رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2222) السنة التاسعة
الإثنين (15) اب 2011

5
الكرخي
والمصور الاهلي

حكايات من شارع الرشيد

من تاريخ مآسي الفيضانات في العراق

الانتخابات النيابية في العهد الملكي

1928-1934 أنموذجاً مقارباً

(الحلقة الاولى)

معن عبد القادر آل زكريا

توطئة تاريخية :

فرض على العراق الانتداب سنة ١٩١٨ بعد أن خمدت أوار نيران الحرب العالمية الأولى . وإذ رامت بريطانيا الاستجابة لمطالب العراق دعت إلى تشكيل حكومة مؤقتة – برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب ، نقيب أشراف بغداد – في ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٢١ التي مهدت لمجيء الأمير فيصل ليصبح مليكاً على العراق على وفق استفتاء عام يجرى لهذا المطلب .

وفي الحادي عشر من تموز من العام نفسه رشح الأمير فيصل ملكاً على العراق، وفي ٢٣ آب اعتلى عرش العراق في البدء واجه الملك فيصل وإخوانه تركة ثقيلة وخراباً شاملاً في كل مناحي الحياة. فالطرق المبلطة لا وجود لها، والأقنية والنواظم مدروسة، وقد غدت أثراً بعد عين. أما الفيضانات المدمرة فقد أهلكت ما اعترض سبيلها ، فضلاً عن الأوبئة والأمراض المستوطنة التي فتكت بالزرع وبالضرع على حد السواء.

إلا أن القدرة الفذة في شخصية الملك فيصل، وعلى نحو خاص عندما جابه الغدر واضطره العدوان الفرنسي إلى الهروب من سوريا، قد عجنت عوده وأضفت على مناوراته المرونة والإدراك والتحسب للمستقبل. فعمد إلى المناورة واعتصم بالصبر في صلاته مع الانكليز والعراقيين على حد السواء، فنجح في تفهم نوع السياسة الواجب أتباعها من أجل الإمساك بعصا السلطة بقبضة من حديد . وتوفق في حصوله على تعاون المعارضين والمؤيدين في مقاومة السلطة المنتدبة ، كم هو راعى واقع العراق بكل تناقضاته .

ولم يسلم فيصل من رشاش الذين يحنون إلى العهد العثماني، بل رأى قسما منهم فيه أداة طيعة بيد الانكليز، وهو – من وجهة نظرهم – غير جدير بثقتهم ، فلم يتراجع أمام تلكم الصعوبات ، ولم يفُتّ في عضده انغماس القلّة من السياسيين والمثقفين الواعين في جبائل السياسة ضيقة المسالك ، فلم تخلُ سلوكياتهم من أنانية ، وما تركوا مبدأ الفردية القوية التي تميّز بها العراقيون وأدت بهم إلى معاداة كل حكم قوي ... فما بالك بالحكم في اوائل تشكيله وهو يشكو الصعوبات ويجابه الضغوطات ...!

واذ كان على فيصل وأعوانه مواجهة التركة الثقيلة الموروثة عن عهود الظلام، فان الاحتكاك المستمر بين سلطة الانتداب – وهي السلطة الحقيقية – وبين متطلبات الحكم الوطني كانت من المشاكل التي تؤرق منام الملك ، لا بل أدت برئيس وزرائه عبدالمحسن السعدون إلى الانتحار سنة ١٩٢٩ . فالتفت بكل همّة واخلاص إلى برامج الاصلاح – علىّ بساطة قدرها – فكان لابد له –والامر كذلك – من إيجاد الموارد المالية وتأسيس جهاز حكومي ليقوم بالتنفيذ ابتداءً .

وأول مشروع أولاه فيصل اهتمامه هو تشريع الدستور وتقرير القواعد العامة للحكم والتشبث بحبال النظام الديمقراطي البرلماني ، وجعله مقرراً لا مفر منه للعراق بحسبه قبل كل شيء نظاماً سياسياً سائداً في الدولة المنتدبة (العريقة في الديمقراطية) .

والحق يقال إن الأطراف العاملة على سطح السياسة العراقية –يومها- عملت في مسألة تهيئة البلد الواقع تحت الانتداب ليكون أهلاً للاستقلال ،ثم صار انتساب العراق إلى عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ ... وهكذا كان .

وعلى وفق المراحل التي مر عبرها مشروع كتابة دستور العراق فقد تأثرت اللجنة –بشكل أو بآخر- بمشاريع دساتير استراليا ونيوزيلندا وتركيا. ومن ضمن ما تضمنه هذا المشروع تأليف مجلس تحت اسم (مجلس الملك) يعهد اليه تشريع ما يخص شؤون المعاهدة العراقية البريطانية . كما تضمن المشروع مادة تضفي الشرعية على البيانات والأنظمة والقوانين التي سبق وأصدرها القائد العائم للقوات البريطانية في العراق والحاكم الملكي العام والمندوب السامي .

وتنفيذاً لهذه السياسة تألفت لجنة من السير هربرت بانك والمستر آروين دراود والمستر نايجل ديفيدز السكرتير القانوني للمندوب السامي والمقدم يونغ لوضع مسودة الدستور الدائم للعراق، فأنهت مهمتها في خريف سنة ١٩٢١، ثم أحال الملك فيصل هذه المسودة إلى لجنة عراقية مؤلفة من ناجي السويدي وزير العدلية وساسون حسقيل وزير المالية ورستم حيدر سكرتير الملك الخاص . وقد ارتأت هذه اللجنة الغاء (مجلس الملك) مستبدلة إياه بمجلس الأعيان المؤلف من عشرين عيناً يمارس دوره إلى جانب مجلس النواب المنتخب. وقد حمل المقدم يونغ من دائرة المندوب السامي البريطاني مشروع بغداد الاول إلى وزارة المستعمرات في لندن الذي أجرت عليه بعض التعديلات وعلى نحو خاص الاجزاء غير المرضية للوزارة واهمها تلك التي تحد من صلاحيات الملك الواسعة في سيطرته على السلطة التشريعية.

وبعد أن اجتمعت اللجنتان بشكل هيأة مشتركة لوضع لائحة جديدة، تم الاتفاق على الصيغة النهائية سنة ١٩٢٣ .

وفي سنة ١٩٢٤ صدر قانون المجلس التأسيسي ، وحددت (المادة الثالثة) مهام هذا المجلس ، وهي البت بالمعاهدة التي تم الاتفاق عليها بين الحكومتين العراقية والبريطانية في العاشر من تشرين الأول سنة ١٩٢٢ مع كل ما رافقها من الملاحق، وإبرام لائحة القانون الأساس ولائحة قانون الانتخاب .

وقد حدثت مصادمات حادة بين الملك وبين سلطة الانتداب البريطاني بشأن المعاهدة بين الجانبين قام على اثرها الجانب البريطاني بتوجيه إنذار شديد اللهجة إلى الملك ومنحه مهلة أسبوعين لا غير ليوعز إلى المجلس التأسيسي التصديق على المعاهدة العراقية البريطانية، بعد أن شعر المندوب السامي أن المجلس غير قابل للتصديق على المعاهدة ، وفي حالة عدم الاستجابة خلال مهلة الإنذار، فان الجانب البريطاني سيقدم توصياته إلى عصبة الأمم مباشرة .

وبعد أخذ ورّد ، رضخ المجلس للأمر الواقع فأيد المعاهدة سبع وثلاثون عضواً وعارضها أربع وعشرون وامتنع عن التصويت ثمان وتغيب عن حضور الجلسة واحد وثلاثون عضواً . وبذلك اعتبرت موافقة سبع وثلاثون عضواً من مجموع مائة عضو أغلبية بسيطة كافية لتصديق المعاهدة .

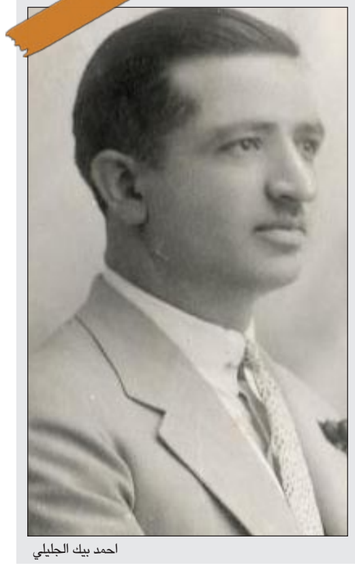

ارشد العمري

محمد صدقي المحامي

احمد بيك الجليلي

خير الدين العمري

سليمان سامي الجليلي . رئيس مجلس ادارة الموصل

وفي الوقت عينه صادق المجلس على لائحة الدستور العراقي بعد مناقشات أدت إلى تعديل بعض أحكامها وذلك في الحادي والعشرين من مارس سنة ١٩٢٥ ، أي بعد اكثر من ثمانية اشهر من تاريخ انتهاء المجلس التأسيسي من اقراره ، وذلك لفسح المجال للحصول على امتياز النفط لصالح الشركات البريطانية من قبل مجلس الوزراء دون عرض الامتياز المذكور على مجلس الامة كما يقتضي الامر ذلك ، وهو امر تتجنبه كل من الحكومة البريطانية وشركات النفط .فصدور الدستور قبل منح الامتياز يتطلب تطبيق (المادة ٩٤) التي تقتضي اصدار قانون الامتياز مشرع من قبل مجلس الامة (الاعيان – النواب) . اما الحصول على الامتياز قبل نشر الدستور ، فالامر في هذه الحالة يخضع لنص (المادة ١١٤) التي تضفي الشرعية على الامتياز من قبل مجلس الوزراء . وعليه ، نجد ان الدستور قد نشر في الجريدة الرسمية للحكومة العراقية الصادرة في ٣١ آذار سنة ١٩٢٥ ، أي بعد ستة ايام من توقيع عقد امتياز النفط ليبدأ نفاده منذ هذا التاريخ .

وقد احتوى الدستور عند صدوره على (١٢٥ مادة) وقد وزعت مواده على مقدمة (وديباجة) وعشرة ابواب .

ومن ضمن أحكام الدستور (الباب الثاني) الذي يقرر حقوق الملك وسلطاته الدستورية وسيادة الملكية العراقية الدستورية للأمة العراقية بحسبها وديعة الشعب لدى الملك فيصل بن الحسين ، ومن ثم لورثته من بعده .

كما نصت على ان الملك رأس الدولة الأعلى وهو الذي يصدق القوانين ويأمر بنشرها ويراقب تنفيذها ، كما له حق اصدار الأوامر بإجراء الانتخابات العامة ، ويأمر باجتماع مجلس الأمة ، كما له الحق بتعطيله وفضّه وحلّ مجلس النوّاب وفقا لأحكام الدستور . وقد بحث (الباب الثالث) في مسألة السلطة التشريعية وهي مؤلفة من مجلس النوّاب ومجلس الأعيان . وللسلطة التشريعية حق وضع القوانين وتعديلها والغائها مع مراعاة أحكام الدستور . ثم بحث في طريقة ترشيح العراقي لعضوية مجلس النواب وانتخابه، وحدد الشروط الواجب توافرها فيه . كما ترك الدستور لمجلس الأمة حرية وضع نظامه الداخلي .

وفي الثاني والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٤ صدر قانون انتخاب النوّاب ، معتبراً (اللواء) دائرة انتخابية واحدة ، كما جعل الانتخاب على درجتين -الأولى- يتم فيها انتخاب الناخبين الثانويين ، ثم يجتمع هؤلاء لينتخبوا بالأكثرية النواب في كل دائرة انتخابية .

ويلاحظ على القانون آنف الذكر انه لم ينص على طريقة الترشيح ولا حدد مددا لترشيح المرشح أو لانتخابه ، ولم يطالب بتأمينات نقدية يفقدها المرشح في حال اخفاقه في الحصول على نسبة معينة من اصوات الناخبين ، كما لم يهتم القانون بمسألة قواعد الاشراف السليم بضمان سلامة الانتخاب .

ومن باب توضيح المواد المتعلقة بمجلس الأمة (الأعيان – النواب) نسطّر مايهمنا منها كما هو آت :

× المادة الرابعة والثلاثون : يجتمع مجلس الأعيان عند اجتماع مجلس النواب ويعطل معه .

× المادة السادسة والثلاثون : يتألف مجلس النواب الانتخاب بنسبة نائب واحد عن كل عشرين الف نسمة من الذكور .

× المادة السابعة والثلاثون : يكون انتخاب النواب بقانون يعين فيه كيفية ترشيح النواب والتصويت السري في انتخابهم ، ووجوب تمثيل الاقليات المسيحية والموسوية .

× المادة الثامنة والأربعون : يعتبر النائب ممثلا للبلاد العراقية عامة لا لمنطقة تمثيله لها .

× المادة التاسعة والاربعون : العضو الذي يتغيب عن المجلس إلى مدة شهر من غير اذن مشروع يعد مستقيلاً مع مراعاة (المادة ٤٦) .

× المادة الخمسون : يعطى النائب عدا مخصصات السفر مخصصات قدرها اربعون ديناراً شهرياً طيلة مدة العضوية .

× المادة السادسة والخمسون : لا يجوز لأية قوة عسكرية الدخول إلى المجلس ، ولا حتى الاقامة على مقربة من ابوابه الا بطلب من رئيسه .

× × ×

ولأجل الاطلاع على أنموذج مثالي لما كان عليه حال الانتخابات في مدينة الموصل ، بحسبها من المدن التي تستحوذ على درجة عالية من الحس الوطني ، فضلاً عن تواجد اعداد غفيرة من طبقة المتعلمين والتكنوقراط ، ناهيك عن دقة تقسيم الطبقات الاجتماعية وتمايزها ، طائفياً على وفق الآتي – تسعة مقاعد للمسلمين ، ومقعدان للمسيحيين ، ومقعداً واحداً للطائفة الموسوية .

والأمر الذي يجدر بنا ذكره هو ان المرحلة الأولى من الانتخابات – انتخاب الناخبين الثانويين – كان أهم مرشحيها مختارو المحلات وبعض الوجهاء من المحسوبين على المرشح من طرف رابطة القرابة و المحتد ، أو من طرف الرابطة العشائرية ، أو من طرف الرابطة السياسية .

وقد يكون لازماً القول ان لواء الموصل كان في الفترة المبحوث فيها ١٩٢٨-١٩٣٤ أكبر ألوية العراق مساحة معمورة وسكاناً وثراءاً ، ناهيك عن ان لواء الموصل كان يضم الاقضية الآتية : قضاء زاخو وقضاء العمادية و قضاء عقرة وقضاء دهوك وقضاء الشيخان وقضاء تلعفر وقضاء سنجار وقضاء الموصل وقضاء الحمدانية وقضاء الشرقاط وقضاء الحضر.

وعند التدقيق في نتائج الانتخابات الظاهرة في لواء الموصل واسماء المرشحين الفائزين ، فضلاً عن عدد الاصوات التي حصلوا عليها ،و السياقات التي كان معمولاً بها يومذاك ، ننشر طي مقالنا أربعة كشوفات – رفقة صورها – تمثل الواقع الحقيقي للانتخابات النيابية في لواء الموصل للسنوات ١٩٢٨ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ بحسبها نماذج مقاربة لانتخابات سنوات لاحقات على وفق أحكام (المادة ٤١) من قانون انتخاب النواب .

إلى اجراء عملية الانتخاب – على وفق الدرجة النسبية لا المطلقة – بصورة تلقائية ومنضبطة بالرغم من اتهام بعض الأطراف الوطنية الشابة الممثلة بالمحامين على نحو خاص ، والصحافيين ومن شايعهم من ذوي الأفكار اليسارية والليبراليون على نحو عام . أقول صار إلى اتهام الحكومة بمحاولة تزوير الانتخابات النيابية والسعي لجلب مناصريها إلى مدارج البرلمان . لكن هذه الخلافات لم تسقط الاصرار على المضي في العملية السياسية الديمقراطية – حتى بتشبيهها لعبة القط والفأر – واستمرار التشبث بأركانها كلما تلبدت في الجو غيوم سياسية مكفهرة سببها محلي أو خارجي بحسبها حاجات أساس لا غنى عنها لكل أطراف اللعبة الديمقراطية (الجديدة على العراقيين) ، مع كل ما رافقها من اتهامات واتهامات مضادة ، سواء من طرف الحكومة أو من طرف من كانت تسمى بالمعارضة (الجبهة الوطنية في بداية الخمسينيات) .

وحيث ان عدد مقاعد النوّاب المخصص لكل دائرة انتخابية تتحدد على وفق العلاقة الارتباطية بعدد سكان اللواء (المحافظة) وهو نائب واحد لكل عشرين الف نسمة. عليه ، فقد خصص للواء الموصل اثنا عشر مقعداً نيابياً – دائرة انتخابية واحدة – موزعة توزيعاً دينياً طائفياً على وفق الآتي – تسعة مقاعد للمسلمين ، ومقعدان للمسيحيين ،

كيف وصفت مجلة (الوادي)

حكومة ارشد العمري عام 1946

توطئة

بعد ثلاثة شهور حافلة بالأعمال الجليلة استقالت وزارة صاحب الفخامة السيد توفيق السويدي. لقد أطلقت هذه الوزارة الحياة وألغت القوانين الاستثنائية وعدلت قانون الانتخابات وأجرت انتخابات البلديات بحرية تامة لأول مرة، وسمحت بتأليف الأحزاب وألغت الرقابة على الصحف وسمحت بإصدارها لمن شاء وقلصت ظل وزارة التموين البغيض وقللت من الرشوة وعملت بجد في سبيل الجامعة العراقية ولم يؤخذ عليهم سوى تماهل السيد عبد الوهاب محمود الذين سبب تأخر تقديم الميزانية إلى مجلس الأمة، مما أدى إلى استقالة الوزارة ولو قرأ فخامة السويدي ما كتبناه عن عبد الوهاب في العدد الأول من مجلتنا لما أقدم على ترشيحه وزيرا.
نعم لقد عملت وزارة السويدي في ثلاثة أشهر ما لم تعمله غيرها في سنوات وقد اظهر فيها كل من الوزيرين الجديدين معالي السيد سعد صالح ومعالي السيد نجيب الراوي مقدرة فائقة مما جعلنا على حق حين كنا نطالب باستيزار الشباب المثقف.
لقد تألفت بعدها وزارة فخامة ارشد العمري وها نحن نرسم للقراء صورا لكل وزير في الوزارة الجديدة خالد الدرة كتابة وحميد المحل رسما. امينين حسب استطاعتنا.

ارشد العمري

امين العاصمة السابق وهو ليس من اهلي العاصمة بل من الموصل، يدير معاملاته وكتاباته بيده اليسرى وهو يمني محافظ، صار وزيرا للخارجية وهو غير ملم بالشؤون الدولية المامأ كافيا ولكن ذكاءه الحاد كثيرا ما ينوب مناب الدراسات العلمية ، جعل من بغداد – لعنايته بضواحيها – قرية كبيرة ولكنه لم يعرف ان يجعل منها مدينة ، ذلك لان خبرته بشؤون تخطيط المدن ضئيلة ولم يعتمد في تخطيط العاصمة الا على مشاهداته وذكائه، فهو ارتجالي يعني كلمة الارتجال السياسي ومن اجل ذلك فهو من السياسيين الصالحين لتأليف وزارة انتقالية.
يضيق ذرعا من الصحف ويبرم من النقد قصرنا من اجل ذلك رفيقين به مشجعين في سيرته، غير ان ضيقه وبرمه لم يحولا بينه وبين طيبة قلبه وسرعة رضاه.
والخلاصة فرئيس وزارتنا الجديد كتلة من الاعصاب الحساسة، وهو لذلك نحيف البنية سريع الحركة، قادر على التنفيذ، لبق في الاحاديث، لا يتكلف ولا يتصنع فهو واثق من نفسه، مدرك لقيمة ذكائه.

عبدالله القصاب

لقد استبشرنا كثيرا عند صدور الارادة الملكية بتعيين معالي متصرف الموصل لعينا لعاصمة، فهو بجانب تمتعه بالنزاهة لايتأثر بالغير او يفيد الصديق على حساب الامانة. وقد فوجئنا بقبول ابي غازي منصب وزارة الداخلية ولا عجب في ذلك مادامت البلاد تتطلب منه الخدمة وهو الرجل المعروف بعدم تحيزه لاي فئة سياسية فصار لذلك من اصلح الناس لعضوية وزارة انتقالية لا حزبية.
وعبدالله القصاب رجل ذو اناة وتبصر غير ان اناته وتبصره كثيرا ما أضاعتا عليه تحقيق المشاريع التي يروم انجازها على عهده، وهو منخفض الصوت اذا ما تكلم غير ان ضميره يصرخ اذا دعاه الحق الهضيم، وهو وئيد الخطو في سيره غير ان أحاسيسه ذات ولبات من اجل الخير.
تتم سحنته على مذاجة ولدها هدوء طبعه واختصاصه في الشؤون الإدارية التي درج عليها، فهو ليس من ذوي الميول العارمة والوثبات الفكرية الصارخة ولكنه مستقيم وبه بساطة الخط المستقيم.
ولا ادري فلعل قلبي اشترك مع عقلي في هذه اللمحة وستنبت الايام حقيقة دعواي.

محمد فاضل الجمالي:

هو اليوم وزير الخارجية فله ابتسامة تؤهله ليكون وزيرا للخارجية من الطراز الحديث فهو كما قلت عنه مرة يتظاهر بالتواضع فيستضعفه خصومه ويفضون اليه بما تزهر به صدورهم فيعرفهم ويبقون في جهلهم لحقيقته لذلك يسهل عليه التغلب عليهم.
والجمالي اختصاصي في التربية ولا ادري كيف صار مديرا عاما للخارجية او وزيرا لها، فهل يرومون من وراء ذلك ان يربى لهم وزراء مفوضين وقناصل للعراق ام انهم حسبوا بان عقلية وزراء الدول كعقلية طلاب المدارس يمكن دراستها وفق المناهج المدرسية؟

نوري القاضي

لقد اختاره فخامة العمري لوزارة انتقالية ، والمفروض في مثل هؤلاء الوزراء ان يكونوا حياديين، والدكتور الجمالي اخر من يمكن ان يكون حياديا فهو حزبي من أظفره الى قمة رأسه وان لم يعرف الحزب الذي ينتمي اليه ولعل تكتمه هو الذي جعل منه وزيرا حياديا.
كنت اتمنى ان يغدو معالي الجمالي وزيرا لغير الخارجية ذلك انه متزوج من أجنبية تنتصب الى دولة تطمع بدورها لاستعباد وتشجع صهاينة فلسطيننا، ولا أظن الغيارى يوافقون على هذه البادرة وان كان الجمال متكتما كأبى الهول! وفي الاخير لايسعني الا ان ابدي فرحي بتسنم الجمال كرسي الوزارة.

طويل القامة نحيف البنية متوقد الذكاء، وشخص هذه صفاته لابد وان يكون حاد المزاج.
والسيد نوري قانوني بارع، ولو قدر له ان يشغل منصب وزارة العدلية، وهو في اول عهده بالوزارات، لأفاد كثيرا ولكسب شهرة فائقة فوق ما يتمتع به من شهرة في عالم القضاء، غير ان رئيس الوزارة الحالي لم يلتفت إلى هذه الناحية فاسند اليه وزارة المعارف وأنا لا اشك بانه سيفشل في إدارة هذه الوزارة لسببين: الأول أن هذه الوزارة انتقالية أي إن عمرها قصير الأجل، ومثل هذه المدة لا يمكن لرجل قانوني ان يلم بشؤون المعارف واسرار الوزارة اما السبب الثاني فهو أن معاليه قد اعتلى هذا المنصب بعد السيد نجيب الراوي والسيد نجيب قد عمل في هذا الوزارة في ثلاث أشهر ما لم يعمله غيره في ثلاثة سنوات.
والسيد القاضي سياسي بفطرته فانك لا تكاد تظفر منه شيئا عما يكنه في صدره وان تأذى صدره في وطأة ما يحمله وهو قوي الشخصية يفرض إرادته على الغير إلا إذا كان هذا الغير هو نوري القضاء، غير ان رئيس الوزارة الحالي لم يلتفت إلى هذه الناحية فاسند اليه وزارة المعارف وأنا لا اشك بانه سيفشل في إدارة هذه الوزارة لسببين: الأول أن هذه الوزارة انتقالية أي إن عمرها قصير الأجل، ومثل هذه المدة لا يمكن لرجل قانوني ان يلم بشؤون المعارف واسرار الوزارة اما السبب الثاني فهو أن معاليه قد اعتلى هذا المنصب بعد تكاد تظفر منه شيئا عما يكنه في صدره وان تأذى صدره في وطأة ما يحمله وهو قوي الشخصية يفرض إرادته على الغير إلا إذا كان هذا الغير هو نوري القضاء، غير ان رئيس الوزارة الحالي لم يلتفت إلى هذه الناحية فاسند اليه وزارة المعارف وأنا لا اشك بانه سيفشل في إدارة هذه الوزارة لسببين: الأول أن هذه الوزارة انتقالية أي إن عمرها قصير الأجل، ومثل هذه المدة لا يمكن لرجل قانوني ان يلم بشؤون المعارف واسرار الوزارة اما السبب الثاني فهو أن معاليه قد اعتلى هذا المنصب بعد

محمد حسن كبه

رجل يعرف قدر نفسه وهذه الحالة تتكون بعد الثقة بالنفس، لذا فقد عرف معاليه

بشعبيته (البلدية) ومحبته لعادات بغداد التقليدية وتوقه إلى ألعابها المحلية.
ومعاليه من انصار اليونان لجعلهم (كيوبيد) ألها للحب ومن الناقمين على الرومان لأنهم جعلوا (افروديت× ألهة للحب، وهذا الإعجاب والنقمة متولدتان عنده من محبته للعادات البغدادية! وهو لهذه الصفة تواق الى الجمال، طرف لاسراره متقرب من ذويه ومقربهم منه.
وحين كان رئيسا لمجلس النواب ادار جلساته بمهارة اكتسبها من رؤوسه لجلسات المحاكم مدة طويلة. وقد كان في ادارته لمجلس النواب حياديا لا يقدم فئة على اخرى ولا يأبه محكومي حيال المعارض بل كلهم عنده كانوا سواسية مما جعلني استبشر باق يستوزر في هذه الوزارة الانتقالية فقد أجاد فخامة العمري في اختياره وفقه الله الى احقاق العدل.

يوسف غنيمة

رحم الله الأستاذ إبراهيم صالح شكر فقد كتب عن معاليه مرة يقول إن يوسف غنيمة لم يستطع أن يدير مالية فندقه فاستعانت به إحدى الحكومات لإدارة مالية العراق.
ذلك عهد مضى ولا نملك اليوم الجرأة على مصارحة رجالنا بحقيقة أمرهم، ولا نملك اليوم غير ما نسميه الإنصاف او التحايل على الألفاظ لندعو بعض الحالات والإنصاف..
لذلك اقول بان يوسف غنيمة أديب واسع الاطلاع وان كان وجهه المنتفخ وملامحه الوديعة تنبهك على انه رجل مادي لا يمت لرجال الفكر بصلة، اما الشؤون المالية فلا اعرف مدى تثقفه بها، وكل ما اطلبه منه، وهو في وزارة انتقالية ان يسرع بما ابطأ به سلفه، وان يتم مشاريع سلفه الواسعة التي عزم على تنفيذها.
لقد تقول الناس كثيرا عن الاستاذ غنيمة حين كان وزيرا للتموين في وزارة حمدي الباجه جي، وعندي ان ذلك يرجع لسببين: تماهله وسط شدة ذكاء موظفيه.. وكراهية الناس للتموين ولوزارة التموين ولموظفي التموين ولعهد التموين وخير ما في الاستاذ غنيمة هو انه رجل حيادي حقا.

سعيد حقي

تدلك صرامة تقاطيع وجهة على انه قائد من كبار والقواد العسكريين، وتنبيك هذه الغضون التي كسبها على انه عارك الدهر فعركه، وتعلمك معاملاته على انه الرجل الصادق الأمين.
صار وزيرا للدفاع بعد تخرجه من المدرسة الحربية العثمانية بأربعين عاما، قضى منها ثلاثين في خدمة الجيش ان كان عثمانيا ام عربيا، وقد كسب في الجيش شهوة مرهوقة لما يتمتع به من ذكاء حاد لذا انتخب عضوا في لجنة تخطيط الحدود العراقية – الإيرانية في العهد العثماني، وحارب في حملة نجد، ثم ناضل في حزب الحرس الذي ايد الثورة العراقية ثم تدرج بالمناصب العسكرية في العهد الوطني حتى نال رتبة عقيد في الجيش العراقي.
اما في وظائفه المدنية فقد كان مثالا للنزاهة والاخلاص واليوم وقد عاد الى الجيش وزيرا للدفاع فنحن نأمل ان يزيل الحيف الذي لحق بعض الضباط على ايدي الجهلة والمتهاونين بحقوق البلاد ، واعادة المفصولين من نوابغ الجيش الذين ضاق بهم العيش والحياة نعم انا امل فقد انقضى عهد (نامخ).

عبد الهادي الجلبي

لا يمت إلى السياسة بنسب سوى انه نجل المرحوم عبد الحسين جلبي وزير المعارف المعهود ، فهو تاجر من ابرز تجار العراق ومن اغناهم، وثقافته لا تتعدى ثقافة زملائه في شارع السموءل، وهو وكيل لشركة اندروير ولا ادري كيف يكون مثل هذا الرجل وزيرا وان قانون الخدمة المدنية يمنع اشتغال الموظف بالامور التجارية والمضاربات. ولكننا نتساهل في هذا الامر ما دامت هذه الوزارة انتقالية، وما دام جل زعمائنا اليوم يمتهنون الامور التجارية لتمشية قضايا التجار اليهود!!.
والجلبي رجل دمث الأخلاق وهو بعيد عن أن يستغل منصبه لإغراضه التجارية لما تمتع به من حسن التربية البيتية. فقد حدث لأحد وزراء الأشغال أن عقد صفقات ومقاولات باسم مستعار ثم تنحى عن منصبه فصار من بعد غنيا!.
والغريب من أمر عبد الهادي في قبوله المنصب الوزاري هو ان تجارته تتطلب عشرات الأيدي لإدارتها، ولكننا نعزو ذلك إلى رغبته في المصلحة العامة مؤقتا.

عبد الهادي الباجه جي

رجل جميل الصورة، وجماله من نوع الشبان المدللين الذين تربوا في نعمة وترف، وهو لا يعترف لنفسه ولا يعترف له اصحابه بتمتعه بالشخصية وذلك لانه نشأ في بيت الباجه جي المعروف جل أشخاصها بنزعة الحشمة والشخصية، فهو لم يكن يتصور بانه سيكون في يوم من الأيام وزيرا من وزراء الدولة العراقية بين كل يعرف بان الوزارة يكونون من أمثال مزاحم الباجه جي ولكنه عدل عن رأيه هذا حين صار حمدي الباجه جي رئيسا للوزارة!!.
وهو عصبي المزاج إلى حد الجنون، وعصبيته لا تذكرنا مجال من الأحوال بعصبية الأطباء الفرنسيين المختصين بالأمراض النفسية ولكنها تذكرنا بعصبية الفتيان المدللين، فانك لا تكاد تحادثه حتى تراه ينتفخ وينطلق في ادعاءاته وآرائه الى حد انك تندم في فتحك الموضوع لمناقشته.
طبيب ماهر بالأمراض الباطنية ، خسرته البواطن يوم صار وزيرا للشؤون الاجتماعية وأخشى أن يضطر بعض المرضى الى مراجعته في ديوان وزارته!.
من هواة السباق حتى انه اخذ الشيء الكثير من اختصاصه وتفكيره فلا تكاد تجده في عيادته الا نادرا الا ان كان الموسم غير موسم السباق. وكل املنا ان تسري عدوى السباق الى وزراته ليفوز في اصلاح كافة فروعها ويجعلها الاولى.

بابا علي الشيخ محمود

اصغر وزير في هذه الوزارة سنا وهو نجل الشيخ محمود رئيس عشائر البارزانية وحفيد كاكا احمد الشيخ صاحب الطريقة الصوفية المعروف. ومعاليه جميل الصورة دمث الاخلاق اكمل دراسته الابتدائية في بغداد ثم اكمل تحصيله العلمي في كلية فكتوريا في الاسكندرية ومن بعدها انتقل الى امريكا وانكلترا لاكمال تحصيله العالي في الشؤون الاقتصادية وحين عاد الى بغداد لم ترق له الوظيفة بل اعتزلها للاشتغال بالشؤون السياسية حتى صار اليوم وزيرا للاقتصاد في هذه الوزارة الانتقالية. وانا اتوقع له ان يعاد اختياره وزيرا لما يتمتع به من ثقافة على ان يعني عناية فائقة باللغة العربية التي كاد ان يكون ضعفيا في التحدث بها لكثرة دراسته في اللغة الانكليزية وتحدثه باللغة الكردية.
ومعاليه يحمل نفسا عالية تتمنى ان تتجه الى خدمة هذا الوطن الذي يتطلب من ابنائه الخدمة الصادقة ليتمتع كافة ابناء هذا الوطن بالحرية والكرامة.

نشرته مجلة الوادي
سنة 1946

الكرخي والمصور الاهلي

من اوراق الراحل حسين الكرخي

قدري عبد الرحمن

عبد الرحمن محمد عارف أسس أول دار عراقية للتصوير الفوتوغرافي، بدأ حياته العملية ضابطا في الجيش العثماني في التسعينيات من القرن التاسع عشر وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى نقل الى فلسطين مع نخبة من الضباط العراقيين امثال نوري السعيد وجعفر العسكري.
بعد انتهاء الحرب عاد الى بغداد وأسس أول أستوديو للتصوير الفوتوغرافي في منطقة الميدان التي كانت آنذاك مركز بغداد التجاري والحكومي وقد قام منذ ذلك الحين بتصوير المظاهر العمرانية لمدينة بغداد القديمة والحديثة كما صور جميع الاحداث السياسية والثقافية وخاصة أحداث ثورة العشرين، وقد نظم الشاعر المرحوم الملا عبود الكرخي قصيدة خاصة تحدث فيها عن المصور الأهلي عبد الرحمن المنشورة أدناه بخط يده.
وقد تنقل محل المصور الاهلي من الميدان الى الحيدر خانة الى باب الأغا وقد توفي في أوائل الستينيات وتسلم أبنه البكر عبد القادر المشهور باسم (قدوري) الذي سار على نهج أبيه في استمرار هذه المؤسسة الفتية والذي شغل وظيفة مدير قسم التصوير في المجمع العلمي العراقي، وبعد وفاته بالوقت نفسه تم انتهاء تأريخ هذه المؤسسة لعدم وجود وريث آخر يقوم باستمرار إدارتها، إلا أن هناك مئات الصور الفوتوغرافية مازالت محفوظة لدى الورثة الذين يقومون حالياً بتحضيرها لبيعها الى المؤسسات الثقافية والخاصة.
وبمناسبة عثور أسرة المرحوم الملا عبود الكرخي على أوراقه الخاصة وبينها شعره الذي لم ينشر هذه القصيدة التي تحدث فيها عن المصور الأهلي ننشرها مصورة كاملة:

المصور الأهلي
عبد الرحمن
(قطعة) اتشوف مكتوبة بها العنوان
(المصور) أبو قدوري (الأهلي) بالميدان
في هذا القطر مو قابل أن أيصير
من أمثال هذا الرجل بالتصوير
تحب اسمه أعلمك بيه، ليش تحير؟
يم (سوك الهرج)، (عبد الى الرحمن)
مصور مقتدر بالعاصمة مشهور
اسم اجبير جاز اليوم مو منكور
صدك أني ما اكتب بشعري زور
ولا من طمع انظم مدح كل انسان
اذا ما تعتقد ارجوك اسرع روح
لمحلة تشاهد التصوير عليه روح
بمعاملته كذلك، دائمي ممدوح
اسمه اشتهر بالاقطار والبلدان
على اقرانة فاق بها العمل استاذ
جاحد بالمصالح عمل استعداد
الفرصة اغنموها يا أهل بغداد
اخذوا رسمكم عنده الوقت قد حان

الأشهر وأيام الأسبوع عند البغداديين

عزيز الحجية

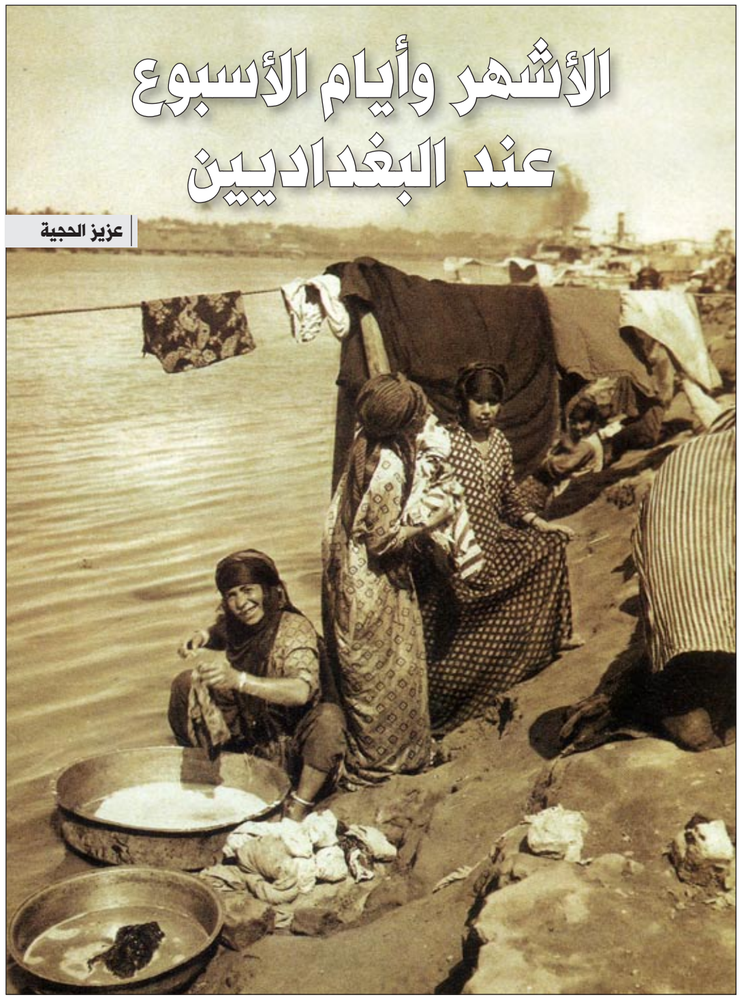

الروزنامة

البغداديون كأغلب العراقيين على دراية بخواص كل شهر من أشهر السنة من حيث المناخ والطقس وذلك لاتصال حياتهم المعيشية بالزراعة، ولاشك ان الزراعة الناجحة تعتمد بالدرجة الأولى على معرفة خواص المواسم والفصول والشهور والأيام، وما يزرع في كل موسم من المحاصيل المختلفة وقد سبك البغداديون حسهم المناخي في أمثال وعبارات مسجوعة ليشيروا بها الى مقاصدهم واغراضهم ، وانني استطعت ان اسيطر على بعض مالهم من رصد على ذلك الصعيد وهذا هو :

كانـــون

لم يذكروا الاول والثاني وانما قالوا (دورة عاقل دورة مجنون) أي تارة يكون فيه الجو هادئا وتارة عاصفا باردا وقالوا (كانون: لو سيف مسنون لو در مخزون) أي أما أن يكون من البرودة الشديدة بحيث يقع على الماشية كالسيف القاطع باترا صلتها بالحياة بين برد قارص وعشب هزيل أو أن يكون دافئا غزير الأمطار وفيه تسمن الماشية ويدر حليبها دهنها الذي وصفوه بالدر تشبها بكرائم الحجارة.

شبـــاط

قالوا فيه (لو شبط لو لبط بيه من روايح الصيف) ويقصدون انه مهما بلغ شباط من عنفوان فانه في اواخر ايامه في لابد ان يكون دافئا وقد يكون حارا وكأنه من شهور الصيف، وقد ذكره البغداديون في أمثالهم فأن هذا الشهر سيكون مدينا للأرض فإذا جاء آذار سدد دينه بما يجود به من أمطار.

آذار

وهم يقولون :(آذار ابو الهزاهز والامطار)و (آذار الهدار ابو الهزاهز والامطار) وذلك لاحتفاله بالرعد والبرق والامطار وقيل انه (ايطلع السنبل من الحجار) ومعناه واضح لأن ازدهار السنابل موكول بغزارة المطر وقالوا ايضا (مطر ايذار يحي كلما بار) اي الخير يجيء مثقلا ببركاته فتزول الخصاصة وتنتعش القلوب والجيوب. وقالوا ايضا (بآذار اتطكطك الاشجار مثل آذان الفار) وهو تشبيه لطيف يومئ إلى براعم الأغصان التي جعلها آذار الفار حيوية ونشاطا كما قالوا أيضا (آذار ضم له فحمات كبار) تأكيدا على عدم الاعتداد على بعض الظواهر من الأمور فان خروج الشتاء ليس معناه انتهاء البرد ولذا يجب الاستعداد لما يتوقع من برد آت بتوفير الفحم الخشن ضمانا للوقاية من البرد وقالوا أيضا (أبآذار طلع بكرك -يقرب - عالدار) اي أن البرد في هذا الشهر لا يؤذي الماشية لاسيما البقر فلا بأس في إخراجها من مأويها.

نيســـان

وقالوا فيه (امغرك الجدسان) ويشيرون إلى حصاد المزروعات وتكديسها تمهيدا للدياسة والتذرية ثم تعبئتها في الأكياس ولكثرة الأمطار في نيسان وهو شهر الحصاد قالوا (امغرك الجدسان) وقيل أيضا (ويزيد الذبان).

أيار

وهم يقولون (أيار الروائح والازهار) و (احصد السنبل لو جان خيار) لان موسمه ملائم للحصاد وإذا تأخر هذا الحصاد إلى ما بعد آذار فان السنابل ستجف تماما فتساقط الحبوب أثناء الحصاد ونقله إلى البيادر، ولذلك رسخوا عليها من دون أن يقيموا وزنا لخضرة السنابل التي تشبه لون الخيار. وهم يقولون أيضا (أيار لو غوار لو فوار) أي إما أن يزول مأوه (مياه الأمطار) إلى غوار الأرض وإما يفيض على سطحها.

حزيـــران

وصفوه بقولهم (عمبار الهوه) وفيه تذري البيادر لنشاط الريح وهذا ما ينتظره الفلاح لينهي آخر مرحلة من مراحل الزراعة بتطهير حبوبه من التبن.

تمـــوز

قالوا عنه (أيتشف المأي بالكوز) مبالغة في حرارته وجفافه.

آب

وهم يذهبون إلى أن (بشهر آب اكطف العنكود ولاتهاب) أي اقطع ما شئت من عناقيد العنب دون خوف فهذا هو أوان الجني . وقد وصفوا شهر آب وصفا دقيقا بقولهم (آب بنهار لهاب وبالليل جلاب) أي أن نهار أيام شهر آب حارة كاللهب بينما لياليه عليلة باردة عذبة الهواء ولقد قسموا أيامه إلى ثلاث مجموعات بقولهم (أول عشرة من آب تحرك البسمار بالباب) أي أن حرارة هذه الأيام تذيب مسامير الأبواب وتحرقها في أماكنها و (ثاني عشرة من آب تقل الأعناب وتكثر الأرطاب)، وذلك حساب دقيق لنهاية موسم العنب وبداية حاصل التمر و (آخر عشرة من آب اتفك من الشته باب) أي أن الثلث الأخير من آب يفتح لبروته بابا من أبواب الشتاء وهم يقصدون (فصل الخريف)، للتأكيد على الوقاية الصحية. وبنهاية هذا الشهر ينتهي فصل الصيف بحرارته التي لا يتحملها إلا العراقيون أنفسهم، ولكن بعض لياليه قد تكون من البرودة بحيث تؤثر على صحة من لا طاقة لهم بها ومن هنا تحذيرهم (برد الصيف احد من السيف) ومعناه واضح لا يحتاج إلى بيان.

أيلـــول

ويسمونه أيلول وفيه قالوا (ايلون امشوا لا تكيلون) أي اسعوا في مناكب الأرض دون هوادة لأنكم في هذا الشهر أقوى من الحرارة ومن أمثال البغداديين (ايلون احرقني بحره رحمة الله على آب) يضرب لانعكاس الرجاء في شيء فقد كانوا يظنون أنهم تخلصوا من حر آب فإذا بهم يعانون في أيلول ما هو اشد من قبضه.

تشـــرين

وهم يذكرونه دونما تمييز بين أوله وثانيه.... تماما مثل كانون وبرغم ذلك أشاروا إلى وجود تشرينين بقولهم (بين تشرين وتشرين صيف ثاني) للاحتمال القوي في ارتفاع درجة الحرارة في بعض ايام التشرينين. قالوا أيضا (بتشرين يخلص العنب والتين) أي يختفيان من السوق. وذكروا لتشرينين معا بقولهم (برد التشارين توقاه وبرد الربيع تلقاه) وهم يقصدون تشرين الأول والثاني وفي قولهم هذا تحذير ظاهر من برديهما وترحيب صادق بالربيع يليهما رغم البرد الذي تبشر به طلائعه.

وقد ذكروا تشرين وحده في قولهم (بتشرين كل عضه بعشرين) والمألوف أنهم في نهاية الصيف يقدمون بقايا المزروعات الصيفية علفا للماشية ولذلك جعلوا كل عضة من هذا الزرع البانع المرتوي بماء تشرين تساوي عشرين عضة من سواها. وتشبثا بالصحة العامة قال البغداديون (اصعد بالمنقلة وانزل بالمهفة) وهم يقصدون أن صعود الناس إلى سطوح منازلهم بمجامر الفحم غب الشتاء للنوم فوقها يماثل نزولهم منها بالمراوح اليدوية الى غرفهم قبيل الشتاء فكلاهما نافع لا يوجب الخشية والحذر.

أيام الأسبوع

لكل يوم من الأيام عند البغداديين خواص ثابتة في معرض السعد والنحس يراعونها دفعا لشر وطمعا في الخير وهي على هذا الوجه

السبت ×

قالوا عنه عواد أي يعود عليهم لاحقا كما تركهم سابقا ولذلك ينهضون بالأعمال السهلة غير المتعبة متحاشين المنغصات والأحزان.

وكان اليهود يتعطلون يوم السبت دون أن يوقدوا نارا ولا يطفئونها إذا كانت مو قوة (كالمصابيح النفطية مثلا) وكانوا ينجزون أعمال يوم السبت في يوم الجمعة بما في ذلك إعداد الطعام. ومن هنا اشتهر مأكلهم المعروف بـ(التبيت) الذي كان قوامه كرشة الخروف محشوة باللحم المفروم والتمن وغلب على يهودي بغداد اسم -ابن السبت.

الأحد*

تساءلوا فيه -ما نهاك أحد ؟ أي ألم يمنعك احد من القيام بهذا العمل؟ ولذلك يضربون فيه عن غسل (الهدوم) الملابس وتفصيل الملابس الجديدة ولا يسافرون في أية ساعة من ساعاته لا اعتقادهم انه ثقيل كما أن النصارى يعتبرون يوم الأحد عطلة لهم كالجمعة عند المسلمين.

الاثنين

وفيه -يزعمون- خلق الحسن والحسين (ع) لذلك يتوسمون فيه البركة وعلى هذا التوسم فضلوا هذا اليوم وليلة أنسب وقت للدخلة -أي ليلة الزواج الاولى.

الثلاثاء

عندهم ثقيل شديد الوطأة، ولذلك لا يفصلون فيه الملابس لعقيدتهم أنها (لو تنشك لو تحترق)، وتقول من روت لي هذه الرواية مخاطبة ابنتها (إذا شفت عدوج يغسل هدوم جبي ألمي أو كوميه).

الأربعاء

من الأيام المسعودة التي تباح فيها جميع الأعمال ويعتقد إخواننا الشيعة بأن (أكل السمج يوم الأربعاء زين للرزق) كما يعتقد البغادرة بأن الشخص الذي يتوفى يوم الأربعاء، لابد من أن يجر خلفه بعض افراد عائلته وتفاديا لذلك (يدكون بسمار بتابوته) وقد يضع بعضهم بيضة نيئة ومسمارا وسبع خوصات سعف تحت رأس الميت لنفس الغرض .كما ان النساء لا يذهن فيه للحمام لاعتقادهن بأن من فعلت ذلك أصيبت بوجع الرأس.

الخميس

وصفوه بكلمة (أنيس) فقالوا :(الخميس أنيس والدعوة البكلبي ما تخيس) وفي هذا اليوم تقام حفلات (الحنة) لختان الاولاد وحنة العروس والدخلة وفي أمسياته تزار المقابر وتوزع الخيرات على ارواح الموتى ،كما تزار اضرحة الائمة.

الجمعة

جعلوها للراحة وعقدوها على أداء صلاة في الجوامع والمساجد وقد اعتادوا ألا يغسلوا الملابس لاسيما في وقت التمجيد (قبيل اذان الظهر) وقد ذكر الكرخي ذلك بقوله

يوم الجمعة ما تغسل الحرمة هدوم
والمغرب أغر ما تكنس المهجوم
الحرمة يعني المرأة
المهجوم يعني البيت

وقد اشار المستشرق الالماني بيترمان في اواسط القرن التاسع عشر الى ان من معتقدات البغداديين اعتقادهم بأيام الاسبوع المختلفة وتخصيص كل يوم منها لعمل من الاعمال . فقد كان يوم الجمعة يخصص للنساء ويوم السبت للصيد ويوم الاحد لتشييد الدور وترميمها ويوم الاربعاء لتعاطي الادوية وتناولها ويوم الخميس للشغل والزيارة وتقليم الأظافر وحلق الشعر، وللأطفال أهزوجة مسجوعة يرددونها في الكتاب وهي سبت سبوت -احد عنكبوت -ثنين بابين -ثلاثا منارة -أربعاء زيارة -الخميس لعبتنه (باعتبار ان دوامهم ينتهي ظهرا) والجمعة عطلتنه

ومن ملاغزات الاطفال يوم الاحد قولهم: (ورا السبت لحد يجي) أي يأتي يوم الاحد فيظن السامع فيه النهي عن المجيء بعد السبت.

وقد ذكر البغادرة بعض الايام في ايمانهم فقالوا وحق يوم الاربعا اللي تربع بيها النبي ×

وحق هالسبت ديوان عبد القادر .(المراد به الشيخ عبدالقادر الكيلاني) ×

وحق هاي ليلة الجمعة ×

وقد ذكروا بعض الايام في الامثال أيضا فقالوا: هالسبت بركبه اليهودي ×

يضرب للأمر يكون ضربه لازما على الشخص فلا يستطيع التملص منه، والأصل في موضوع السبت أن اليهودي يلتزم فيه أمورا شاقة بخلاف سائر أيام الأسبوع.

عن كتاب (بغداديات) للراحل عزيز جاسم الحجية

ما نعرفه عن حسين افنان

رفعة عبد الرزاق محمد

في توجيه السياسة الانكليزية تجاه القضية العربية . وعندما قامت الثورة العربية ضد الاتراك بزعامة الشريف الحسين بن علي عام ١٩١٦ ، عين افنان سكرتيرا للمعتمد البريطاني في جدة ، ثم نقل معاونا لامر معتقل الاسرى في (سمربور) في الهند . وقد ضم هذا المعتقل ضباط الجيش العثماني في الحرب العالمية الاولى ، واغلبهم من الضباط العرب ، فتعرف على عدد من الضباط العراقيين الذين اهلتهم الظروف لان يكونوا فيما بعد من رجال الدولة العراقية الناشئة .

وفي اثناء اندلاع الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ، نقل افنان الى مكتب الحاكم الملكي البريطاني ببغداد ، واصدر في الثلاثين من اب جريدة باسم (الشرق) ، وتذكر المس بيل في رسائلها ان الجريدة سوف تعمل لمصلحة الحزب المعتدل الذي يحاول السيد طالب النقيب تشكيله (رسالة في ٨ اب ١٩٢٠) . ولم تعمر (الشرق) طويلا اذ عين صاحبها سكرتيرا المجلس الوزراء في الوزارة العراقية المؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب . صدر العدد الاول من (الشرق) في الثلاثين من اب ١٩٢٠ ، ويقول الاستاذ رفائيل بطي في محاضراته عن الصحافة العراقية انها عاضدت السياسة البريطانية بقوة ، ولعلها الصحيفة الوحيدة التي تجرأت فنشرت مقالات تحسن الانتداب البريطاني في العراق ، ونشرت مضابط في ذلك . ومن الملاحظ ان من كتابها اللامعين الزهاوي وشكري الفضلي وسواهما . كما انها كانت تنشر البلاغات العسكرية للجيش البريطاني اثناء الثورة .

وهي الصحيفة العراقية الاولى التي نشرت نقلا عن (التايمز) البريطانية ان ثورة العراق عام ١٩٢٠ انتهت ، وان تاثيرها كان كبيرا عل الرأي العام في العراق وبريطانيا على حد سواء ، وقد اضطرت حكومة انكلترا على تغيير سياستها في منطقة الشرق الاوسط . وكان من نتائج ذلك تغيير ارنولد ولسن وكيل الحاكم الملكي في العراق وتعيين السير برسي كوكس مندوبا ساميا بدلا عنه . وقد توقفت الشرق بعد شهرين ونصف من صدورها ، وكان عدد يوم ١٧ تشرين الثاني هو عددها الاخير .

ويستشف من مذكرات رجال السياسة العراقيين ان افنان كان في حقيقة الامر صلة الوصل بين الوزارة العراقية ودائرة

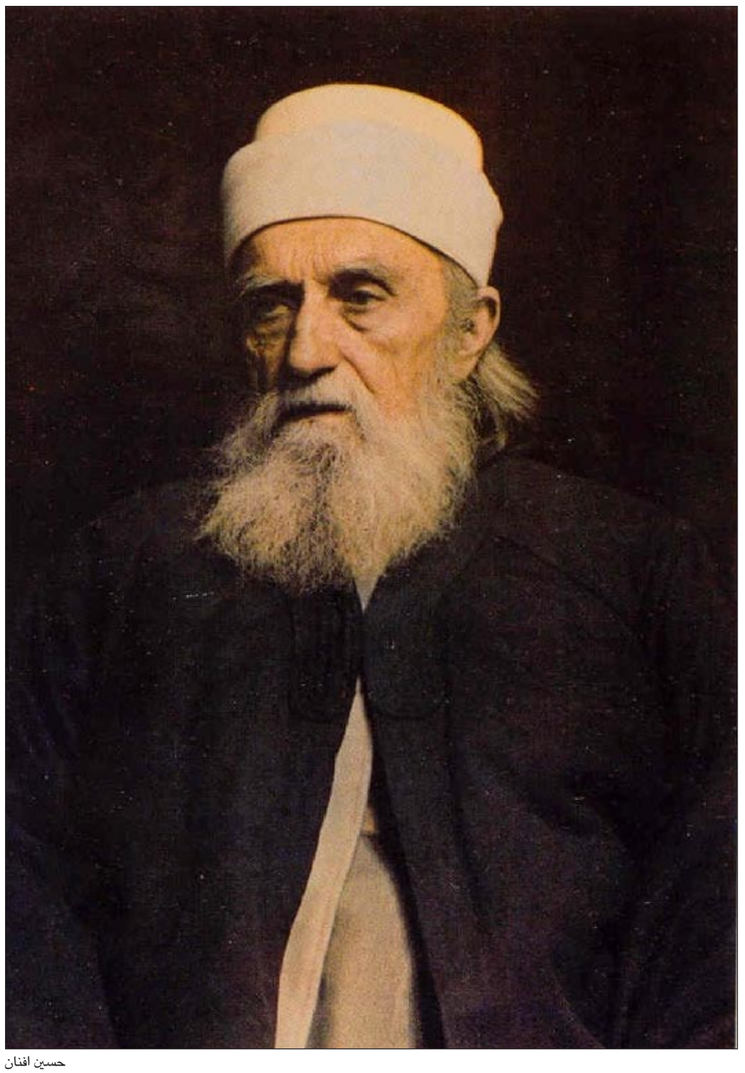

حسين افنان

المندوب السامي البريطاني ! اضافة الى تعهده ترجمة المخاطبات بينهما ، وهو عين ما كان يفعله عندما جرت المراسلات بين شريف مكة الحسين بن علي والسير مكماهون المندوب السامي في مصر قبل سنوات (١٩١٥-١٩١٦) ، غير ان بعض الاشارات تؤيد القول ان افنان كان عينا للبريطانيين في مجلس الوزراء ، ومنها رسالة للمس بيل في حزيران ١٩٢١ .

وقد ذكرته المس بيل في رسائلها فقالت يوم ١٠ تشرين الاول ١٩٢٠ : جمعت مائدة العشاء في داري النخبة المعتادة من زملائي وهم الرائد يتيس والنقيب كلايتون والرائد موري بالاضافة الى السيد حسين افنان رئيس تحرير احدى الجرائد العربية التي تصدر هنا . انه لا يكاد يقل عني اجادة في مجال التحدث بالغة الانجليزية ، كما انه يحسن اللغتين العربية والفارسية ، بالاضافة الى ما لديه من معلومات واسعة حول الشرق الادنى وتفهمه التام لوجهة النظر الاوربية وتعاطفه المطلق معها . انه ليس متفائلا بما يتعلق بالمشرق ، وان ما يستقطب دهشته هو مدى ما تتميز به الحياة الخاصة في هذا العالم من اثم وافتقارها التام للقيم الاخلاقية . ان نمط عيش القسم الاكبر من العناصر الشبابية والقومية لا يخفق ابدا في اثارة دهشة المرء منا ، وعلى حد تعبير السيد حسين افنان بهذا الصدد : مالذي يمكن توقعه من قوم لايأوون الى فراشهم الا وهم سكارى فاقدي الوعي !!

وبقي افنان في هذه الوظيفة الخطيرة الى ان نقل مديرا للتشريفات في وزارة الخارجية سنة ١٩٢٥ ، كما كانت زوجته بديعة افنان موظفة ايضا في الوزارة نفسها . ويذكر سليمان فيضي في مذكراته (الطبعة الثانية) ان افنان كان يلقي دروسا في الاقتصاد السياسي في مدرسة الحقوق في العشرينيات . بينما ذكر اخرون ان افنان كان يعمل بعد اوقات الدوام الرسمي ببعض الاعمال التجارية مع محمود جلبي الشابندر وشفيق حداد وغيرهما .

وفي نيسان ١٩٣٠ عين سكرتيرا للمفوضية العراقية في لندن ، وانتدب قائما باعمال المفوضية في الشهور التالية ، عندما بحثت قضية دخول العراق عصبة الامم واستقلاله ، ثم نقل سكرتيرا لمفوضية العراق في انقرة ، الى ان نقلت خدماته من السلك الخارجي ، فعين مديرا في احدى د\وائر السكك الحديد ،لكنه لم يمكث طويلا في الوظيفة ، اذ اعتزلها . وتوفي في بيروت في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٠ .. ويذكر الاستاذ مير بصري انه عاش في السنوات الاخيرة متذمرا لما الت اليه الامور بعد وفاة الملك فيصل الاول .

ونذكر هنا ايضا ان السيدة بديعة افنان زوجته ، وليست ابنتة كما ورد في بعض الكتابات ، وهي ابنة بديع نوري الحصري شقيق الاستاذ ساطع الحصري ، قتل ابوها في عام ١٩١٣ في البصرة عندما كان متصرفا للواء المنتفك ، وقد اتهم السيد طالب النقيب انه كان وراء الحادث . والسيدة بديعة افنان التي تزوجها حسين افنان عام ١٩٢٣ ، كانت من سيدات المجتمع ببغداد ، ولها صلة وطيدة ببعض سيدات الاسرة المالكة في العراق ،وعملت في دوائر وزارة الخارجية مدة طويلة ، وتعد من اعلام النهضة النسوية في العراق الحديث .

علي الوردي

يروي حكاية جريدة الاستقلال

بعد تردد ومماطلة من قبل سلطات الانتداب البريطانية استطاع السيد "عبد الغفور البدري" وهو ضابط عراقي ممن شارك في الثورة العربية الحصول على امتياز إصدار جريدة "الاستقلال" والتي صدر العدد الاول منها بتاريخ 28/أيلول/1920 .. حيث جاور مقرها شاطئ النهر في صوب الرصافة قرب المحكمة الشرعية..
تمتع "البدري" بالحزم والقوة في إدارة الصحيفة وبذلك استطاع أن يجمع نخبة جيدة من أصحاب الأقلام الوطنية ليكونوا أسرة تحرير الصحيفة حيث كان يتصدى ويتحمل تبعة ما يكتبونه ويبرز في كل وقت للدفاع عنهم.

رئيس التحرير رفض رشوة فحكم بالأشغال الشاقة

الاستقلال
لسان حال الحزب الوطني العراقي
الاخبار والمراسلات
عريضة الحزب الوطني العراقي الخطيرة
صاحب الجلالة الملك المعظم

تولى رئاسة تحريرها السيد "قاسم العلوي" في حين تكونت أسرة التحرير من "علي محمود الشيخ علي وطالب مشتاق ومهدي البصير وسامي خونده ورشيد الصوفي وعدي بكر صدقي وحسين الرحال ومصطفى علي وباقر الشبيبي وسلمان الشيخ داود وأحمد جمال الدين وفهمي المدرس وعبد اللطيف حبيب وخيري حماد الفلسطيني وغيرهم.

أعطت المس "بيل" الباحثة الاجتماعية البريطانية التي عملت مستشارةً للمندوب السامي البريطاني في العراق والتي تعود لها فكرة تأسيس المتحف العراقي وصفاً غريباً للذين التفوا حول هذه الجريدة.

حيث تقول:- إنهم لا يريدون الأتراك ولكنهم غير راضين عن وضعهم الحالي في ظل الانتداب البريطاني وهم يروجون للأسطورة "البعبع التركي" على أمل عودة الأتراك إلى البلاد بغية ممارسة دورهم في طردهم منها.

وتستطرد المس"بيل" في تشخيصها لهذه الجماعة قائلةً : إن أي حكومة تأتي لا تستطيع أن تعتمد على هذه الجماعة التي تمتاز بالصخب وتؤكد ؛ إن هذه الجماعة في حال خروجنا وتقصد "البريطانيين" من العراق ستقف ضد الذين يأتون بعدنا.

كانت صحيفة "الاستقلال" تنادي بولاية الأمير "فيصل" على العراق وتنشر مقالات ومواضيع في مدحه وتذم السوريين الذين أخرجوه من ولاية بلادهم، ويذكر إن هذه الصحيفة كانت قد نشرت في ١١/ آب /١٩٢٠ برقية بريطانية المصدر تناولت خبراً مفاده إن الأمير "فيصل" توجه إلى سويسرا لمقابلة رئيس الوزراء البريطاني الموجود هناك للمداولة في شأن إجلاسه على عرش العراق.

ويذكر أيضا أن تولي الأمير"فيصل" حكم العراق في ذلك الوقت كان له من يؤيده أمثال الضباط العراقيين الذين شاركوا في الثورة العربية والذين بقوا في سوريا حيث تردت أحوالهم المعيشية وبدأوا يعانون الفقر والفاقة إلى أن نجح وزير الدفاع في أول حكومة عراقية "جعفر باشا العسكري" ونسيبه ومعاونه في وزارة الدفاع "نوري سعيد باشا" تمهيد عودتهم إلى العراق ليمارسوا دورا حقيقيا في تشكيل ملامح الدولة العراقية الفتية.

وأيضاً كان في العراق من يعارضون تولي الأمير "فيصل" عرش العراق ومنهم من كان يأمل في الاستئثار بالعرش لنفسه مثل السيد "طالب النقيب" الذي لم يقتنع بمنصب وزير الداخلية في أول حكومة عراقية (١٩٢١) رغم الامتيازات التي منحت له دون باقي الوزارات من حيث الراتب والمكانة الممنوحة لوزارته في بناية "القشلة" يقال إن السيد "طالب" عرض على "عبد الغفور البدري" مالك جريدة "الاستقلال" مبلغ اثني عشر ألف روبية مقابل التوقف عن مدح الأمير "فيصل" والترويج له عن طريق الصحيفة فرفض "البدري" تلك المساومة ولكن السيد "طالب" لم ينسَ للبدري هذا الموقف حيث بقي يتحين له الفرص للإيقاع به وبصحيفته وقد نجح في ذلك بعد أن تهيأت له الظروف المناسبة.

ما رواه "سلمان الشيخ داود" أحد محرري صحيفة "الاستقلال" الذي قال إن السيد "طالب" عندما قدم استقالته المسببة من أول حكومة عراقية عازياً سبب استقالته إلى تدخل مستشاري الحكومة البريطانية في عمل الوزارات. قائلاً له : إن ضغوط موريس عليه من قبل جهات بريطانية متنفذة في العراق لسحب الاستقالة وإنه نزولاً عند هذه الطلبات وعد بسحبها طالباً من السيد "سلمان" كتابة مقالاً يمدحه فيه ..

أي يمدح السيد "طالب" ويشيد بوطنيته ومواقفه الوطنية، والذي حصل في اليوم التالي من اللقاء كان قد أثار غضب وحنق السيد "طالب" حيث كتب السيد "سلمان الشيخ داود" مقالاً بعنوان "أريد حياته ويريد موتي" تضمن هجوماً لاذعاً على السيد طالب النقيب" من دون ذكر أسمه ولكنه تضمن إشارات واضحة لا تقبل الشك إلى شخص السيد "طالب" بعد هذا الحادث صار السيد "طالب"يتحين الفرصة للإيقاع بجريدة "الاستقلال" وبالعاملين فيها وعلى رأسهم السيد "عبد الغفور البدري"ومحررها "سلمان الشيخ داود" .. إلى أن حانت الفرصة وجاءته على طبق من ذهب فقدم في ٩/ شباط /١٩٢١ عادت إلى بغداد بعض الشخصيات العراقية التي كانت منفية إلى جزيرة "هينجام" ومن بينهم "أحمد الشيخ داود وجعفر الشبيبي وعارف السويدي ومحمد مصطفى الخليل ونوري فتاح وآخرون" فما كان من صحيفة "الاستقلال" إلا أن أصدرت عدداً خاصاً عن تلك المناسبة تصدره مانشيت يقول "نهنئ الأمة العراقية بقدوم بعض منفييها الكرام ونطلب إرجاع جميع المنفيين بلا استثناء كما إننا نواصل الطلب في تنفيذ سائر المواد السبعة".

من الجدير بالذكر إن أهم ما جاء في المواد السبعة التي طالبت بها الصحيفة في تلك المناسبة كانت تتضمن إطلاق حرية الصحافة والاجتماعات، وإصدار العفو العام ، وإلغاء الإدارة العرفية مما أعد بمثابة إعلان منهاجاً للكفاح السياسي

لم يكد ينشر العدد بين الناس حتى صدر الأمر من وزارة الداخلية التي يترأسها السيد طالب بإغلاق الجريدة وتوقيف صاحبها مع أحد عشر رجلاً من كادرها.على الفور تَدخّل مستشار وزارة العدلية في وقتها "بونهام كارتر" واستطاع إطلاق سراح سبعة من المعتقلين ثم أبعدت الحكومة إثنين آخرين منهم .. أما الثلاثة الباقون وهم "عبد الغفور البدري صاحب الامتياز وقاسم العلوي رئيس التحرير ومهدي البصير محرر" فقد سيقوا إلى المحكمة .. التي تعتبر أول محاكمة صحفية في تاريخ العراق الحديث، حكمت المحكمة على "البدري" بسنة مع الأشغال الشاقة و"البصير" بتسعة أشهر أما "العلوي"فقد حكم بستة أشهر فيما صدر الحكم بتعطيل الصحيفة لمدة سنة كاملة.

بعدها يحكى إن السيد "طالب" مر بـ"البدري" وهو يعمل في تكسير الأحجار في الشارع مع السجناء العاديين فقال له : "أيعجبك هذا يا عبد الغفور؟" فأجاب البدري: "ليس أحب إلي من التعذيب في سبيل وطني وشعبي، إمضوا في تعذيبي ما شاء لكم الهوى ، والويل لكم من الشعب".أما السيد "طالب" والذي لم يفارقه حلم توليه ملك العراق فقد استمر في ممارسته في جشد الدعم من قبل زعماء العشائر معتمداً في ذلك سياسة الترهيب والترغيب حيث كان يدر الأموال الطائلة في سبيل الوصول إلى هدفه .

وفي وليمة قد أعدت من قبله دعا فيها فضلاً عن بعض الشخصيات وشيوخ العشائر العراقية وبعض البريطانيين وكانت على شرف السير "برسيفال لاندون" المندوب الخاص بجريدة "الديلي تلغراف" اللندنية والذي كان يتكلم العربية بطلاقة ، وقد خطط السيد "طالب" لإيصال رسالة إلى السير "بيرسي كوكس" المندوب السامي البريطاني مفادها إنه باستطاعته تأليب عشائر العراق على النفوذ البريطاني ومهدداً بالثورة مشيراً إلى الشيوخ الذين كانوا حاضرين في الوليمة وما يملكوه من رجال وسلاح .. جاء الرد البريطاني أسرع مما كان متوقعاً.

وصل السيد "كوكس" تقريراً مفصلاً عن الحادث متضمناً تحذيراً من المس "بيل" بأن السيد "طالب" يحاول التهديد بالثورة فضلاً عن تأكيدها على محاولة السيد "طالب" قتل الأمير "فيصل" في حالة قدومه إلى العراق .

من جهته اعتبر السيد "كوكس" كلمة السيد "طالب" في تلك الوليمة بمثابة تهديداً بإعلان الثورة، وإعلاناً ضمنياً بالجهاد وإن الأمر يتطلب سرعة إسكاته وإلا فإن السكوت عنه سوف يقوي شوكته و يجمع الناس حوله فأتخذ السيد "كوكس" القرار باعتقال السيد "طالب" وفي عصر ١٥/ نيسان /١٩٢١ إعتقل السيد "طالب النقيب" بعد خروجه من بيت السيد "ببرسي كوكس.

وفي ١٩/ نيسان /١٩٢١ أذيع بيان من المندوب السامي في تبرير نفي السيد "طالب"إلى جزيرة "سيلان" وحسب البيان انه قد تفوه بكلام ينم عن تهديد شائن بإشهار السلاح بوجه الحكومة البريطانية . وإن المنصب الخطير الذي كان السيد طالب يشغله لا يتيح له إقتراف مثل هذه الجريمة.

عن كتاب -لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث / تأليف الدكتور "علي الوردي" الجزء السادس

الحكومة تتخذ قراراً بغلق الصحيفة عام 1921.

ادباء يصفون مجموعة كاريكاتورية

هذا هو اسم المجموعة المصورة الكاريكاتورية التي خطتها ريشة الفنان النابغة حميد المحل (رسام الزبانية) وهي الآن معدة للطبع وستصدر عما قريب غير ان البعض من الاساتذة الادباء قد اطلع على هذه المجموعة اكبر عدد ممكن من فاحب الاستاذ علي حميد الركابي ان يبدي رأيه فيها وفي رسامها لتكون ضمن هذه المجموعة ، كما ان الاستاذ الشاعر عدنان الراوي قد اثارت هذه المجموعة شجونه فارسلها قصيدة رائعة تصف ما اوحته له هذه المجموعة الرائعة، كما تدفقت شاعرية الاستاذ عبد الهادي الغواص فنظم هذه القصيدة للعبرة عن شعوره الفياض وهو يمعن النظر في هذه المجموعة. كما تتضمن هذه المجموعة قصيدتان من الشعر العامي الاولى للسيد عبد الصاحب عبيد الحلي والثانية للسيد ابراهيم الامين وكلمة للسيد ابراهيم الونداوي كما ضمت المجموعة منلوج (برنادوت) للاستاذ عزيز علي. كل هذا مع مقدمة ضافية بقلم صاحب هذه المجلة يتحدث فيها عن صديقه حميد المحل وعن فن هذا الفنان العبقري، وها نحن ننشر بعض ما جادت به قرائح وعواطف اخوانه.

كلمة الأستاذ علي حيدر الركابي

عرفت حميد محمد المحل اول ما عرفته تلميذا يتركز في شخصه اهتمام اساتذته واخوانه في الصف وخارج الصف بسبب حبه للفكاهة وميله للدعابة. وكان في ذلك كله لا يخرج قيد انملة عن الحدود التي تقام عادة بين الاساتذة والطلاب او بين المرء واخيه. وعلى هذا كان حميد المحل يضفي على كل مكان يحل شيئا من البهجة والانس يشع من خلال روحه الخفيفة.

ثم افترقنا وغابت عني حوادثه حتى ظهرت (الوادي) الى عالم الوجود الصحفي يرفع صوتها الاستاذ خالد الدرة نقيب الزبانية ومن حوله زبانيته وقد احتل بينهم حميد المحل مكانا مرموقا. فقد غدا رسام الزبانية وفي برهة وجيزة شاع اسمه وطارت شهرته بعد ان ثبت اقدامه في فن (الكاريكاتور) الصحفي.

يذهب الكثيرون من المشتغلين بقضايا الفكر في العالم الا القول بان الاثر الذي يتركه في الناس الرسم (الكاريكاتوري) الناجح يساوي اضعاف الاثر الذي تتركه مقالة ناجحة مهما اوتي كاتبها من قوة في البيان. وهذا صحيح لان الرسم (الكاريكاتوري) الناجح هو الرسم الواضح الذي لا يحتاج الى شرح كتابي بحيث يفهمه كل من يلتقى نظرة عليه ويدرك خفاياه ودقائقه. وقد استطاع حميد المحل ان يخرج عددا غير قليل من الرسوم الناجحة استقبلها الجمهور استقبالا حارا وهذا توفيق يغبط عليه شاب ما يزال في ربيع حياته وفي اول طريقة.

لقد اعطت قضية فلسطين حميدا المحل فرصة فريدة استطاع ان يفيد من حفلة الخصب ليخرج على الناس برسوم طالما بعثت فيهم شعورا خاصا وحملتهم على التأمل العميق. وهذه المجموعة هي من وحي تلك القضية.

اني في الوقت الذي اتمنى ان يطلع على هذه المجموعة اكبر عدد ممكن من الناس ارى لزاما على ان انبه الى ناحية حاسة جدا. ذلك ان هذه الرسوم يجب ان لايكتفي الناس منها بالنظرة السطحية التي يطمئنون بعدها الى ان دولة اسرائيل المزعومة مؤلفة من وزراء (هزليين) يجب الاستخفاف بهم وباعمالهم. ان غرض الرسام بعيد كل البعد عن ذلك بل هو على العكس تماما يرمي الى تحذير الناس من الاخطار الجسيمة الكامنة وراء هذا السطح البسيط، والاعمال ذاتها التي سجلها الرسام ترمز الى ما وراءها من جهود خفية ومساع جبارة زودت الصهيونية بمواردها الضخمة وجعلتها قادرة على ان تقوم بمحاولتها الخطيرة في فلسطين العربية ونجاح حميد المحل في تحقيق هذه الغاية القومية هو خدمة عظيمة يجب ان تسجل له بالشكر والثناء.

علي حيدر الركابي

قصيدة الاسير عبد الهادي الغواص
احميد ريشتك الجميلة ترسم
صورا تكاد من الأسى تتكلم
والرسم فن فيه سحر عيوننا
اما العيون فللقلوب تترجم
واذا الفجيعة صورتها ريشة
فالدمع من عين المشاهد يسجم
لا غرو ان قلت انملة عن الحدود التي تقام
فأذنما هو بالحقائق مغرم
فتراه يهزل تارة ويهزله
قلب الحزين من الاسى يتألم
والشعر من وحي الشعور وانه
مما دها الاوطان لا يتكلم
انا كلما حاولت منه تبسما
ابدى وجوما وهو لا يتبسم
فدامعي شكري وقلبي تاره
من هول ما شاهدته تتضرم
كيف التسلي والقلوب تأججت
نيرانها والشعر غيرته دم
والعرب سلفت الامور لماكر
من فكره صرح السلام مهدم
انا لست ادري بالوسيط حماقة
للسلم يطلب ام غراب اضخم
لكن لنا امل باخذ الثأر من
اعدائنا والانف منهم مرغم

بغداد
عبد الهادي الغواص
كلمة للسيد ابراهيم الوناوي

... لو نطقت هذه الصورة لقالت اول ما قالت: هؤلاء! هؤلاء! يغلبونكم ويتغلبون عليكم ويقيمون دولة بين ظهرانيكم ! ليمتصوا دماءكم ويسيلوا دموعكم وانتم لاهون ساهون. !! شردهم العالم فشردوكم، ونكبهم العالم فنكبوكم وعذبهم العالم فعذبوكم هؤلاء! يؤسسون مملكة اسرائيل في قلب مملكتكم! ليقضوا عليكم وعليها !! وانتم غافلون!!

انها مقالات صامتة ، افرغ فيها الاستاذ الفنان ذوب روحه ليثير ارواحكم عن طريق السخرية المرة باسرائيل ومملكته!! وانها مقالات صامتة ولكنها ناطقة بالف لسان فمن اطلع عليها ولم يتأثر بها ليس بانسان!!.

ابراهيم الونداوي

المشنوقة:

عزيزي حميد...
ريشة وازدراء ورسوم
ام جهاد وساحة وصوارم ؟
هذه ريشة احد من السيف
وهذي الشكول تقريع ظالم
خلها تحت انمل تتلظى
مثل هذي الفنون يحي العزائم
خلها تحت اعين الناس حتى
تتملى العيون خزي العوالم
علها تضحك اليتيم وتبكي
قاسي القلب او تهز (المسالم)
×××
صورة اثر صورة، غير اني المس النار
تحتها والمراجم
ما ترى هذه القرود اقامت
دولة فوق ارضنا والجماجم.
ما تراها تحقق اليوم قولا
كنت قبلا اظنه كالمزاعم
كل حزن يهون الا ابتسام
يلمع اليوم في سعير المآتم
×××
انا لا اندب الفنون ومثلي
يعرف الفن اي خصم يزاحم
غير اني على غرارك ابكي
بابتسام العيون والقلب واجم
هاتها صورة تحرك مني
ما امانته مثقلات المغارم
كنت احصى مع الكواكب آمالا
واحصي مع الجيوش الغنائم
فاذا بالسياسة اليوم تدعو
في الى رسم امنيات الحوالم

مجلة (الوادي) لسنة 1948

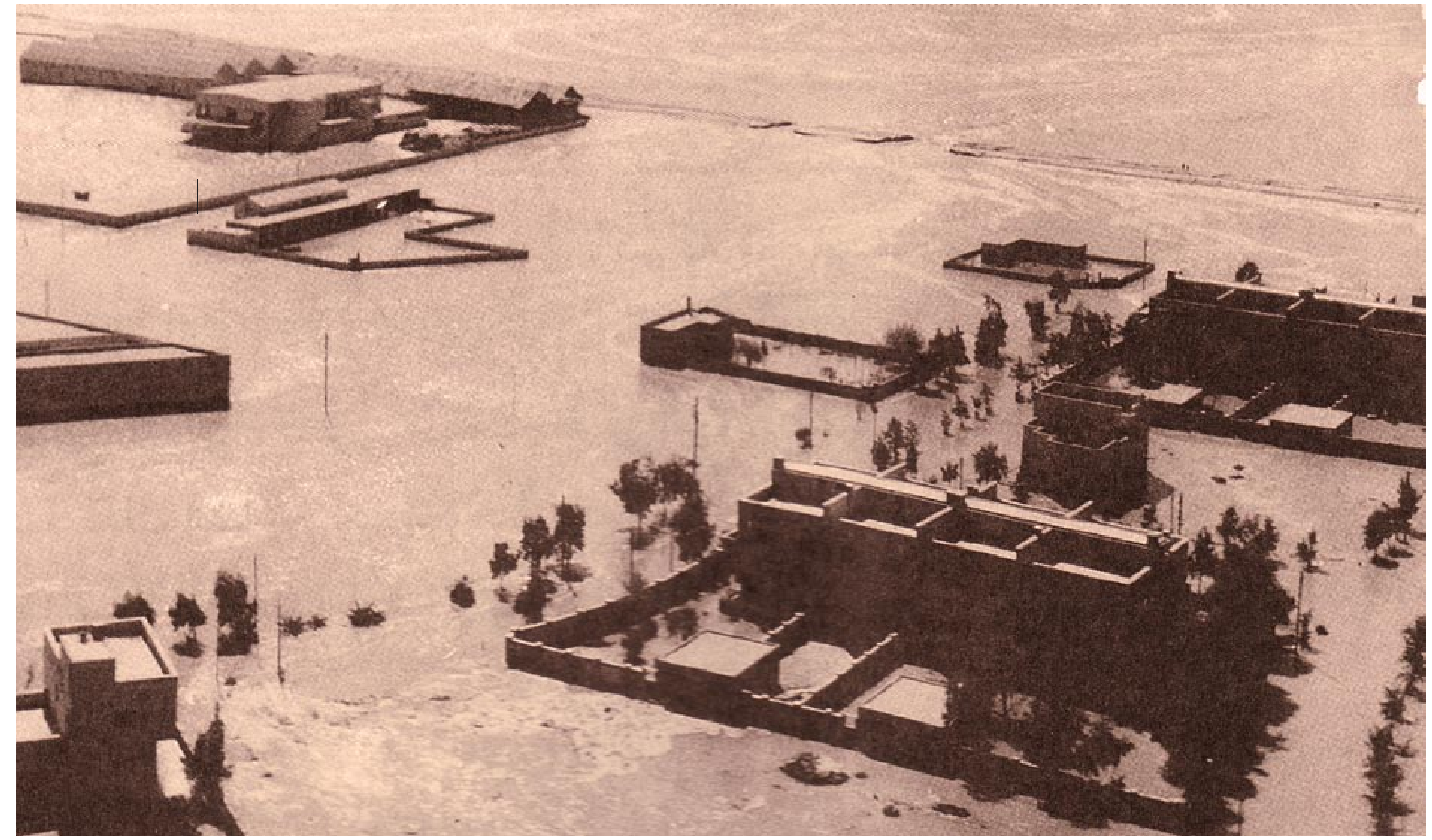

من تاريخ مآسي الفيضانات في العراق

احمد الصوفي
مؤرخ عراقي راحل

أن المآسي التي حلت في العراق من جراء الفيضانات والخسائر الجسيمة التي منى بها الشعب العراقي في الأنفس والأموال والمزارع في هذه السنة لم تكن وليدة اليوم، بل تعود أسبابها وعوامل تفاقمها إلى عهد بعيد.

ان كوارث الفيضانات المتعاقبة كانت ولا تزال من أهم العوامل التي أخرت العراق عن الالتحاق بموكب الأمم الحية وجعلت الشعب العراقي يعاني الفقر والجوع والمرض والنقص في الأنفس.

وسنبحث في هذا المقال عن أخطر الفيضانات التي اكتسحت العراق حسب تسلسلها التاريخي لعلها تكون محفزا لمن يريد إنقاذ البلاد من هذه المآسي التي تكرر حدوثها خلال موسم الفيضانات في كل سنة.

أخذت الفيضانات تفتك في العراق منذ أواسط القرن الثالث للهجرة إذ بدأ التفسخ والوهن يدبان في جسم المملكة فظهر تأثيرهما بعد أواسط القرن الثالث للهجرة وذلك بنتيجة تقلص نفوذ الخلفاء وسيطرتهم على شؤون المملكة وأصبحوا قابعين في قصورهم تاركين شؤون البلاد بأيد أجنبية جل همها السيطرة على الحكم واحتكار الجاه والسلطان فكان من الطبيعي أن يؤدي الأمر إلى انحطاط الري في القطر كله فتصدعت السدود وانهارت وطفرت القنوات والانهار والجداول وعلاها التراب واصبحت مياه الفيضانات التي كانت توزع بهذه الجداول على الاراضي الشاسعة تشن هجومها على المدن والقصبات منزلة بها الخراب والدما.

وتشير المصادر التاريخية الى ان اعظم كارثة فيضان في الموصل كانت في سنة ٢٣٢ هـ ٨٤٨م حيث هلك فيها خلق قيل كان عددهم يقارب المئة الف نسمة ويعزي المؤرخ السبب في ذلك الى انه هطول المطر كان بالموصل عظيما لم يسمع بمثله بحيث ان البعض من اهل الموصل جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ذلك السطل ثلاث دفعات في نحو ساعة واحدة واعقب ذلك فيضان نهر دجلة فطغى الماء على الربض الاسفل (محلة باب الطب) وغمرت المياه سوق الاربعاء (سوف باب الجسر) ودخل الماء كثيرا من اسواق الموصل وقيل ان امير الموصل آنذاك كانٍ (غانم بن حيمد الطوس) كفن ثلاثين ألفاً من ضحايا هذا الفيضان وبقى تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء.

أما غرق بغداد من جراء الفيضانات فقد بدأ منذ سنة ٣٦٧ هـ ٩٧٨م حيث ان نهر دجلة في ذلك السنة زاد زيادة عظيمة واغرق كثيرا من الجانب الشرقي من بغداد واغرق أيضا مقابر التين (صوب الكرخ) واشرف الناس على الهلاك فنقص الماء فأمن السكان على أراوحهم.

وغرقت بغداد أيضا سنة ٤٠١ هـ ١٠١٢ م من جراء فيضان نهر دجلة حيث زادت مياه هذا النهر وبلغت ثلاثين ذراعاً فغمرت مدينة بغداد وكب سكانها السفن بغية النجاة وهدم الماء ألف دار (٣) وأعقب هذا الفيضان فيضان آخر حدث في سنة ٤٦٢ هـ ١٠٧٣م فيقول المؤرخ إن مياه دجلة فاضت ثلاثين ذراعا فغرق الجانب الشرقي من بغداد وبعض من الجانب الغربي. وتحدثنا المصادر التاريخية انه حدث في بغداد سنة ٤٦٦ هـ ١٠٧٧م فيضان كان على جانب عظيم من الخطورة فاغرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد لان نهر دجلة زاد زيادة عظيمة وانفتح القورج (السداد) عند المسناة المعزية وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديد وتدفق الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والابار في الجانب لشرقي من بغداد وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت الزوارق تحت الثلج خوف لغرق وقام الخليفة القائم بأمر الله يتضرع إلى الله ويصلي وعليه البردة النبوية وبيده القضيب وغرقت في هذا الفيضان في الجانب الغربي من بغداد ايضا مقبرة احمد بن حنبل ومشهد باب التين.

وفي عام ٥٠٢هـ ١١١٣م فاض دجلة فاغرق طرقات بغداد واتلف الزرع فارتفعت اسعار المواد المعيشية ارتفاعا فاحشا وقاسى الأهلون من جراء ذلك صعوبات جمة.

ولقد اجتاح بغداد في سنة ٥٥٤ هـ ١١٦٥م فيضان كاسح اغرق معظم بغداد والمدن العراقية الأخرى ففي شهر ربيع الآخر من تلك السنة كثرت الزيادة في نهر دجلة وخرق القورج (سداد) فوق بغداد واقبل المد إلى المدينة (بغداد) فامتلأت به الصحارى وخندق السور وهدم الماء السور ففتح فيه ثغرة فوقع بعض السور ثم فتح الماء في السور ثغرة ثانية فأهملت ظنا إنها تنفس عنه لئلا ينهدم ما بقي منه فتغلب الماء وتعذر سده فغرقت محلة، قراح طفرل. ومحلة الاحجه، ومحلة المختارة، ومحلة المقتدية، ومحلة درب الغبار، ومحلة خربة امن جروة، ومحلة الرياني، ومحلة قراح الشحم، وبعض من محلة قراح ابن رزين، وبعض من محلة المظفرية من محلات الجانب الشرقي من بغداد. وتسرب الماء تحت الارض الى اماكن اخرى فسقطت فدب الرعب بين السكان واخذوا يفرون الى الجانب الغربي (الكرخ) ثم نقص الماء وتهدم السور وبقي الماء الذي كان داخل السور فتسرب الى المحلات التي لم يركبها الماء فكثرت الخرائب وبقي كثير من المحلات لايعرف لانها اصبحت على شكل تلول فاخذ الناس يعينون حدود دورهم بالتخمين وقد غمرت المياه ايضا من الجانب الغربي من بغداد مقبرة احمد بن حنبل وغيرها من المقابر وانخسفت القبور وخرجت جثث الموتى على رأس الماء وغرقت ايضا المشهد (الكاظمية) ومحلة الحربية وكان امرا عظيما.

واكتسح دجلة مدينة بغداد مدينة بغداد ايضا من سنة ٥٦٨ هـ ١١٧٩م حيث ان هذا الطاغية زاد زيادة عظيمة لم تر بغداد مثلها واشرفت على الغرق فقام السكان بسد ابواب الدروب بغية منع تدفق المياه

غرقت بغداد أيضا سنة 401 هـ 1012 م من جراء فيضان نهر دجلة حيث زادت مياه هذا النهر وبلغت ثلاثين ذراعاً فغمرت مدينة بغداد وكب سكانها السفن بغية النجاة وهدم الماء ألف دار (3) وأعقب هذا الفيضان فيضان آخر حدث في سنة 462 هـ 1073م فيقول المؤرخ إن مياه دجلة فاضت ثلاثين ذراعا فغرق الجانب الشرقي من بغداد وبعض من الجانب الغربي. وتحدثنا المصادر التاريخية انه حدث في بغداد سنة 466 هـ 1077م فيضان كان على جانب عظيم من الخطورة فاغرق الجانب الشرقي

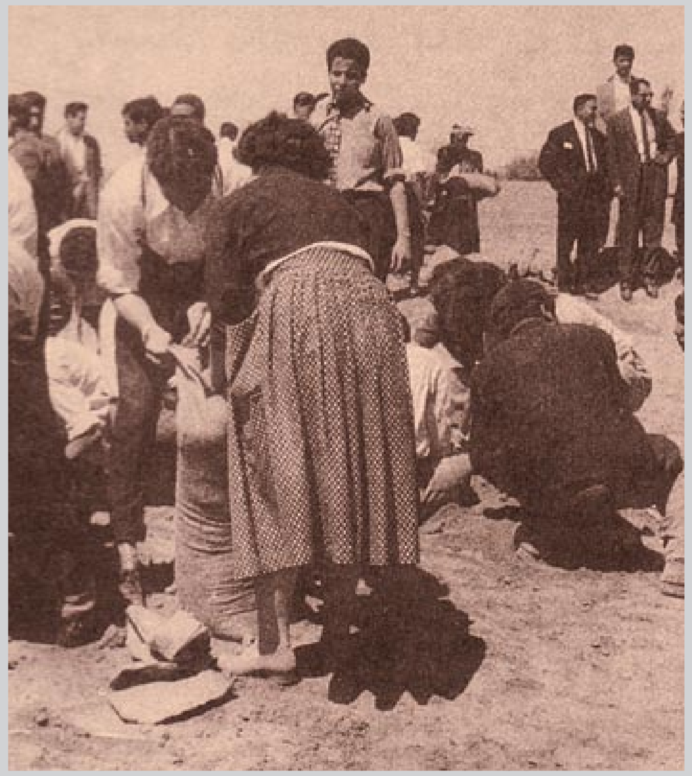

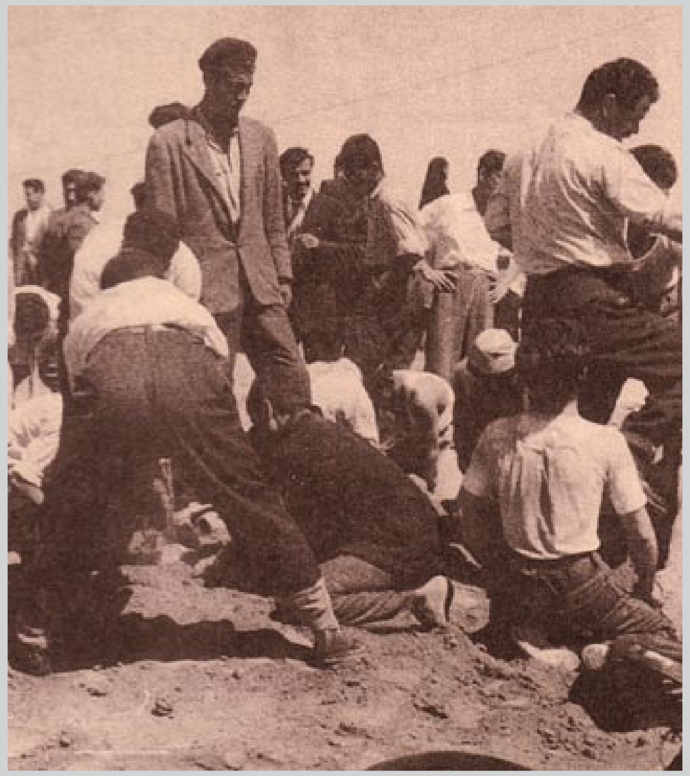

الى دورهم.

ووصل الماء الى قبة احمد بن حنبل في الجانب الغربي من بغداد واغرقت المياه ايضا النظامية ورباط شيخ الشيوخ واشتغل السكان ليلا ونهارا في تقوية الفورج (سدود) ثم اردكتها العناية الالهية فنقص الماء وكفى الناس شره بعد ان عبث في البلد وخرب الدور واغرق الشيوخ والاطفال والنساء وترك وراءه الأمراض والاوبئة تفتك بالسكان فتكا ذريعا. وما كانت بغداد تداوي جروحها وتجف مياه هذا الفيضان من أرضيها. حتى داهمها الطاغية دجلة بهجوم عنيف لا هوادة فيه ولا رحمة. وتحدثنا المصادر التاريخية عن هذا الفيضان انه كان اعنف فيضان شاهدته بغداد منذ تأسيسها ففي سنة ٥٦٩ هـ ١١٧٤م كان الفصل في العراق ربيعا فتوالت الأمطار في ديار بكر، والجزيرة والموصل فدام سقوطها اربعين يوما متتالية لم ير الناس فيها الشمس الا مرتين مقدار لحظة فخربت المساكن وغيرها وكثر الهدم في بغداد والموصل ومات تحته كثير من الناس وأعقب هذه الأمطار فيضان دجلة وزادت مياهه زيادة عظيمة وكان أكثرها ببغداد زادت على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بغداد بذراع وكسر وخاف السكان الغرق وفارقوا المدينة واقاموا على شواطئ دجلة خوفا من انفتاح الفورج (سداد) ودخل الماء البيمارستان العضدي ودخلت السفن من الشبابيك التي له فإنها كانت قد تقلعت فمن الله على الناس بنقص الماء بعد ان اشرفوا على الغرق.

وفي سنة ٦٠٤ هـ ١٢١٦م تعرضت بغداد إلى الغرق أيضاً ففي تلك السنة زادت مياه دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء في خندق بغداد من ناحية رباب كلوذي – فخيف على البلد من الغرق فاهتم الخليفة الناصر لدين الله بالأمر وأمر بسد الخندق فركب فخر الدين نايب الوزارة وعز الدين ابن الشربي ووقفا ظاهر البلد فلم يبرحا حتى سد الخندق وبعد عشر سنوات من هذا الفيضان تعرضت بغداد الى الغرق ففي سنة ٦١٤ هـ ١٢٢٦ م زادت دجلة عظيمة لم يشاهد لها نظير منذ قديم الزمان وأشرفت بغداد اجمعها على الغرق فركب الوزير وكافة الأمراء والأعيان وجمعوا الخلق العظيم من العامة والخاص لعمل الفورج (سداد) حول المدينة وقلق الناس لذلك وانزعجوا وعاينوا الهلاك المحدق بهم واعدوا السفن لينجوا فيها وظهر الخليفة "الناصر لدين الله" للناس وحثهم على العمل وكان مما قال لهم "لو كان يفدي ما أرى بمال أو غيره لفعلت ولو دفع بحرب لفعلت ولكن أمر الله لا يرد" ونبع الماء من البلاليع والآبار من الجناب الشرقي وغرق كثير منه وغرق مشهد أبي حنيفة وبعض من محلة الرصافة وجامع المهدي، وقربة الملكية والكشك وانقطعت الصلة بجامع السلطان.

وأما الجانب الغربي من بغداد فتهدم أكثر القرية والدور الواقعة على نهر عيسى والشطيات، وضربت البساتين ومشهد باب التين ومقبرة احمد بن حنبل والحريم الظاهري وبعض من محلة باب البصرة وأكثر محلة قطعتا، فيتضح من هذا أن معظم مدينة بغداد غمرتها المياه.

وفي سنة ٦٥٣ هـ تعرضت بغداد إلى الغرق فغرق منها عمارة الشيخ المعروف الكرخي بالجانب الغربي من بغداد وتعرضت بغداد إلى الغرق أيضا سنة ٦٨٣هـ ١٢٩٥م حيث أن مياه دجلة زادت زيادة عظيمة أدت إلى غرق الجانب الغربي من بغداد فغمر الماء عدة نواح ووصل الى قباب دير الثعالب والمعروف الكرخي وتهدمت حيطان البساتين.

واكتسح فيضان دجلة أيضا مدينة بغداد في سنة ٧٢٥ هـ ١٣٣٧م فوقع الغرق ببغداد ودام أربعة أيام وزاد نهر دجلة زيادة عظيمة وغرق دار البلد ومنع الناس من الخروج من المدينة وانحصروا ولم يبق حاكم ولا قاض ولا كبير ولا صغير إلا ونقل التراب وساعد في عمل السدود ولمنع الماء عن المدينة وأصبحت بغداد كلها جزيرة في وسط الماء ودخل الماء الى خندق واغرق كل شيء حول البلد وخربت أماكن كثيرة منها مقبرة الإمام احمد بن حنبل وقيل تهدم بالجانب الغربي نحو خمسة آلاف بيت وقد دخل الماس في الدهاليز علو ذراع وهذا الطوفان قد عم أطراف البلاد.

وتشير المصادر التاريخية إلى انه حدث فيضان سنة ١٩٤٣هـ ١٦٣٣ م فقد طغى ماء دجلة فغرقت من بغداد محلة باب الازج وغيرها والسبب في ذلك ان شخصا كان يدعى (إسماعيل بن نجم) كانت بستانه محاذية لسور القلعة فبثق من السور ثقبا ليسقي بستانه فاتسح ذلك الثقب وتسربت منه المياه الفائضة وهدمت جانبا من السور فتركه وانهزم فاخبر والي بغداد (بكتاش خان) بالامر فقام سمرعا وحضر الى محلة الكسرة وجمع المهندسين وشاورهم في الامر فطلبوا احضار اكياس فملؤوها بالتراب والحجر. وخسفت في محل الهدم وترك خلفها الخشب والحطب والتراب حتى انقطع الماء واطمأن الناس بعد ان ذاقوا مشقة عظيمة ونجت بغداد من الغرق واعقب هذا الفيضان فيضان آخر ففي سنة ١١٨٠ هـ ١٧٨٠ م زادت دجلة والفرات معا واغرق دجلة الجانب الشرقي من بغداد وانهدم مائتا دار.

ومن الفيضانات الخطرة التي اجتاحت بغداد وانزلت فيها الخسائر الجسيمة في الأرواح والأموال هو ذلك الفيضان الذي حدث في اواخر ايام حكم داود باشا المملوك على بغداد ففي سنة ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م ففي شهر نيسان من تلك السنة تسرب الوباء الى مدينة بغداد فتوفى فيه حتى اليوم العاشر من الشهر المذكور سبعة آلاف نسمة وزاد الأمر سوءا ندرة الطعام وامتناع السقائين عن نقل الماء الى دور الاهلين فعم الشقاء ولم يقف عند هذا الحد فقد دهاها الفيضان في ٢١ نيسان واحاطت المياه بها (بغداد) فغرق الوف الناس ولم يعد نقل الطعام ممكنا وبعدها بخمسة ايام انهدمت السدة الشمالية من المدينة وقسم من القلعة فهجم الماء واغرق الفي دار في ساعة واحدة وفي ظرف اربع وعشرين ساعة اصبح السراي وسبعة الاف دار انقاضا متراكمة وشوهدت خيول داود باشا الاصيلة تهيم على وجهها في المدينة وبعد يومين انخفض الماء وفي نهاية الاسبوع الاول من شهر ايار زال خطر الطاعون والماء من المدينة، واخذ الاحياء الباقون يدفنون الموتى والقي قسم كبير منهم في النهر لعدم تيسر القبور وجمعت الحيوانات الشاردة وظهر الطعام في الاسواق واعتلى المؤذنون المآذن وكان دواد باشا قد نجا من اصابته في الطاعون. اما الفيضانات التي داهمت العراق بعد سنة ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م فقد نوعت عنها بعض الصحف المحلية فلا حاجة الى ذكرها مرة ثانية والشيء الذي يجب التنويه عنه في مقالنا هذا ان فيضان هذه السنة اضر بالموصل لان مياه دجلة الفائضة اغرقت المزارع الكائنة على ضفتي نهر دجلة في الاراضي السهلة من مدينة الموصل. وجاءها الخطر ايضا من الارض فنبع الماء في سراديب الدور الواقعة في محلات الدواسة والشيخ عمر وباب الطوب وتبع الماء ايضا من البلاليع وهذه بادرة لم تشاهد مدينة الموصل نظيرها منذ مئات السنين.

(جريدة الحوادث)
(مايس 1954)

وفاة فيصل الاول

برواية الدكتور صائب شوكت

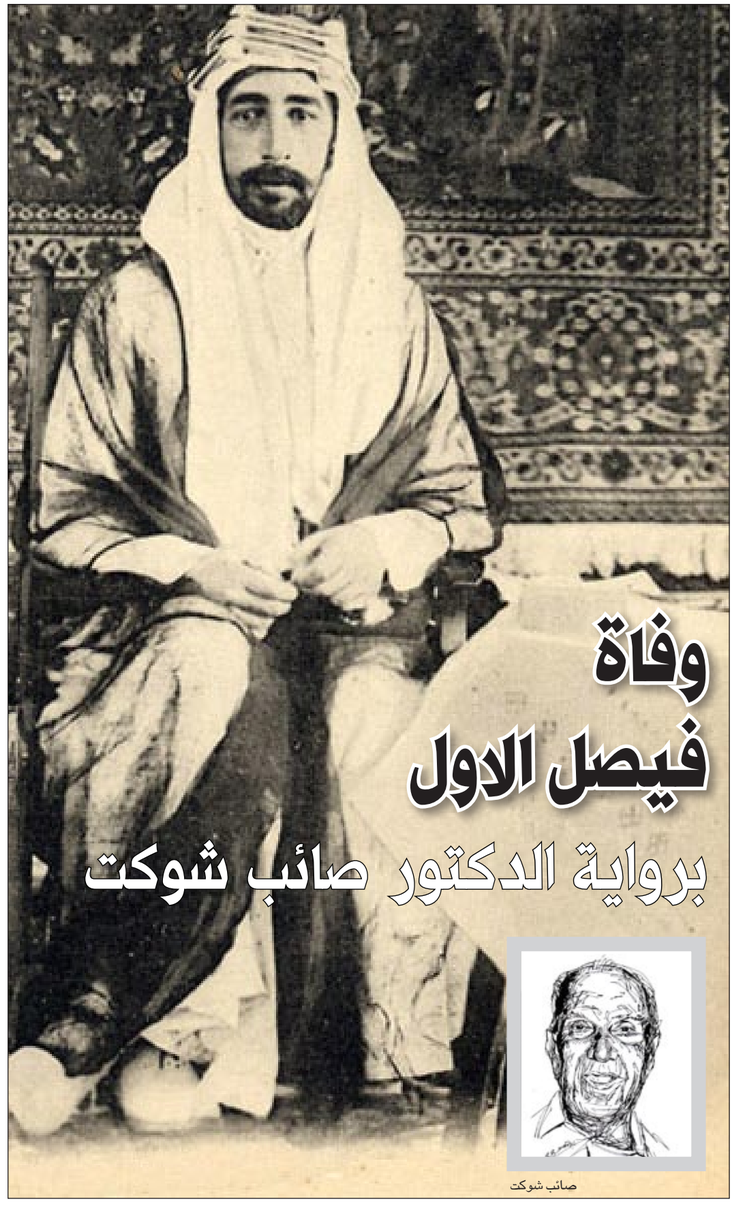

صائب شوكت

بعد تتويج فيصل الأول ملكا على العراق انتخب السيد فهمي المدرس للبلاط الملكي، كان فهمي المدرس وطنيا بارزاً وقوميا عظيما وكان الشعب العراقي خاصة في بغداد لم يزل بحالة غليان ضد السلطات البريطانية وكان فهمي المدرس يشجع هذا الانفعال وكان الملك فيصل الاول يدعو ذلك من وراء الستار، فاستاء الانجليز من هذا العمل وطلبوا من السلطات البريطانية في لندن القضاء على الملك فيصل الأول، وهذا الطلب لا يزال محفوظاً في ملفات وزارة الخارجية البريطانية حيث اطلع عليه بحسب ما اعلم بعض المؤرخين العراقيين ومن ذلك الحين تعرض الملك فيصل الأول بألم في بطنه وقشعريرة وحمى شديدة فأرسل له البريطانيون طبيباً باطنياً هو الدكتور (سندرسن)، وجراحاً أخصائياً هو الدكتور (براهام) هذان الطبيبان بعد فحصهما الملك فيصل الأول قررا أن مرضه حمى (ملاريا) التي من أعراضها البرد وما كان هذا التشخيص عن جهل او كان متعمدا للقضاء على حياة الملك فيصل الأول فالله تعالى والبريطانيون يعلمون ذلك، ولكن الملك فيصل الأول شك في هذا التشخيص وطلب من حاشيته خاصة من (رستم حيدر) أن يجلب له طبيباً عراقياً من اجل فحصه وكان قد طرق سمعه بوجود طبيب قد درس الجراحة في ألمانيا وهو أخصائي يعتمد عليه فأرسل رستم حيدر لمقابلتي في المستشفى العام الجديد الذي كنت اعمل فيه بصفتي جراحاً أخصائياً فأتاني رستم قائلاً: إن جلالة الملك فيصل الأول مريض وسبق أن فحصه اثنان من الأطباء البريطانيين، وهو ونحن لم نطمئن من جراء هذا الفحص ومن تشخيص المرض الذي دعوا لتشخيصه فهو يرجو حضورك إلى القصر الملكي وفحصه بحسب قدرتك وقابليتك العالية فأجبته إني كطبيب من واجبي أن أجيب دعوة كل مريض لإسعافه ومعالجته إن كان ملكاً أو شخصاً اعتيادياً فأني جاهز لأذهب معك فذهبت إلى القصر الملكي الذي يسكن فيه الملك فيصل الأول وأسرته على شاطئ نهر دجلة خلف البلاط الملكي القديم وكان القصر المذكور تعود ملكيته إلى احد اليهود المثرين في بغداد وأظن انه يدعى (شعشوع). الانجليز اقروا بصحة تشخيصي لحالة الملك فيصل الأول وبعد فحص الملك فحصاً دقيقاً تبين لي بصورة باتة مرضه هو ليس بالملاريا، بل انه التهاب الزائدة الدودية الحادة وان الزائدة في وضع متقيح على وشك الانفجار ومن المعلوم لدى الأخصائيين أن تفتح الزائدة يؤدي إلى برد وحمى شديدة مع ألم في أيمن البطن وبعد خروجي من غرفة الملك فيصل الأول بلغت رستم حيدر عن ذلك وقلت له إن الملك في حالة خطرة ويحتاج إلى عملية مستعجلة فأجابني: كيف نتمكن من إقناع البريطانيين وأطبائهم فأجبته انه مسألة بسيطة للغاية فأني سوف اخذ نموذجاً من دم الملك فيصل الاول واجري تحليله في المستشفى فاذا كان المرض هو ملاريا فسوف تظهر جراثيم الملاريا في الدم واذا كان المرض هو التهاب الزائدة الدودية من رفض طلبي هذا فذهبنا إلى غرفة الملك فيصل الأول وعند فحصنا إياه كانت أعراض التهاب الزائدة الدودية واضحة بدرجة إنهما لم يتمكنا من الاعتراض عليها فقدمت لهما تقرير فحص الدم فأقرا بصحة تشخيصي للمرض وقررنا معا إجراء عملية مستعجلة حالا وقبل المساء. فذهبت مسرعا الى المستشفى وحملت معي طاولة العمليات وجميع ما تحتاج العمليات من الات واضمدة ووسائط التخدير قمنا باجراء العملية في مساء ذلك اليوم فقام الدكتور (سندرسن) باعطاء المخدر وقمنا انا والدكتور (ابراهام) باجراء العملية فظهر وجود التهاب شديد في الزائدة الدودية التي كانت متقيحة وعلى وشك الانفجار وكان المصل قد تسرب منها الى داخل البطن فسبب ركوده تقلص الامعاء ولم يكن في بايوتك) وبعد العملية قمت بغسل المعدة واعطائه ما يحتاج من المصل الاصطناعي وبعد ثلاثة ايام بدأت الامعاء بالعمل وزال القيء وزال الخطر عن حياة الملك فيصل الاول. الدكتور رامين معلوف منعني من دخول القصر الملكي وافترى علي امام الملك فيصل وفي اليوم الرابع ابلغت (رستم حيدر) بزوال الخطر ولكن قلت له ان الملك يحتاج الى ملاحظة ومراقبة طبية دقيقة لتنظيم طعامه وحركاته ولكن في اليوم الخامس عندما كنت متاهبا للذهاب وجدت الدكتور (امين معلوف) بانتظاري وفي باب القصر الملكي وهذا الطبيب من اصل فلسطيني تجنس بالجنسية البريطانية واتى مع الجيش البريطاني الى بغداد فعينوه مدير الامور الطبية للجيش العراقي وحال وصولي الى باب القصر واجهني هناك قائلا: بما ان الخطر عن حياة الملك قد زال فلا لزوم الى مجيئك الى هنا بعد الان فدهشت لهذا الكلام لان الطبيب المذكور لم يقم باي عمل طبي اثناء مرض الملك فيصل فاجبته انني قمت بواجبي كطبيب وليس لي اي علاقة بالملوك والسياسة فاذا كان جزائي هو منعي من دخول القصر الملكي بعد ان قمت بانقاذ حياة الملك فسوف تكون انت المسؤول عن ذلك وارجو ان تتأكد اني سوف لن ادخل القصر الملكي ولا البلاط الملكي بصورة باتة بعد الان ولدي من الواجبات والعمل الطبي العلمي ما يعوض لي عن ذلك فتركت القصر الملكي متأثراً للغاية اذكر هذه النبذة لأبين للقراء الاعزاء وضع البلاط الملكي وحاشيته في ذلك الحين وبالفعل لم اذهب الى القصر الملكي ولا الى البلاط لمدة سنين عدة وبعد مرور ثلاثة او اربعة اعوام اتاني (ثابت عبد النور) وهو شاب وطني قومي يتردد على البلاط الملكي وله صلة بالوزراء والحكام في ذلك العهد وقال لي : ان الملك فيصل الاول يسأل عليك ويقول هو الذ ي انقذ حياتي ولكن غاب عني لهذه السنين العديدة ويريد ان يعرف سبب هذا الغياب فاجبته : ان ذهابي الى القصر الملكي وقيامي بواجبي الطبي هو ما كان يحتمه علي مسلكي كطبيب وبينت له ما قاله لي الدكتور (امين معلوف) وقلت له ان قول الدكتور المذكور تلقيته كإنذار من قبل السلطات العليا ومن الممكن من الملك وحاشيته فذهب (ثابت عبد النور) الى الملك فيصل الاول وبلغه بجوابي هذا فقال له الملك فيصل ان (امين معلوف) عندما سأله الملك عن غيابي عن الدوام لمعالجته زعم اني قلت له ان فيصل واخوانه الشرفاء رعاة أيل خانوا واصبحوا ملوكا وطبعا تأثر الملك فيصل انني ليس من الأشخاص الذين يتفوهون بهذه العبارات فطلب من (ثابت عبد النور) ان يطلب مني الحضور الى البلاط الملكي وما كان بوسعي رفض هذا الطلب فذهبت حيث اعتذر الملك فيصل على ما حصل وانتهت المشكلة. اما عن ترشيح الامير فيصل الاول ملكاً على العراق يمضي الدكتور (صائب شوكت) في مذكراته قائلاً:. ان الملك فيصل الاول نال ولاء الضباط العراقيين العاملين في جيشه في سوريا واعتبروه شخصية قومية عربية لها دورها في الحركة العربية ومما لا ريب فيه ان لهؤلاء الضباط الفضل في اشاعة التاييد للامير فيصل الاول بين الوطنيين ولد الملك فيصل الاول في مدينة الطائف بالقرب من مكة المكرمة في ايار عام ١٨٨٣ وتوفي في مدينة (بيرن) في سويسرا في ١٨ ايلول ١٩٣٣ عندما بلغ السادسة من عمره ارسل الى قرية رحاب فمكث فيها بين ابناء عمومته واخواله ست سنوات يركب الخيل والابل ويكر ويفر حتى اذا اعتزم والده السفر الى استانبول اخذه واخوانه معه فتعلم العربية والتركية وبعض العلوم على اساتذة خصوصيين. نزلوا في استانبول بناء على اوامر السلطان عبد الحميد في قصر الوالي (فؤاد باشا) وقد خصصه السلطان لهم وعين والده في مجلس شورى الدولة عاش الامير فيصل في العاصمة العثمانية نحو عشر سنوات وفيها تزوج بابنة عمه (حزيمة) ابنة الشريف (ناصر بن علي). وفي عام ١٩٠٨ غادر الامير فيصل الأستانة إلى مكة المكرمة حين عين والده شريفاً لها . عاد فيصل إلى الحجاز وقد اكتملت رجولته فأدناه والده منه وولاه قيادة الغزوات التي يقوم بها لاخضاع القبائل وتأديبها وفي سنة ١٩٠٩ انتخب نائباً عن لواء (جدة) في مجلس النواب العثماني فكان يذهب كل سنة الى الاستانة ليشترك في أعمال البرلمان ويعود بعد انقضاء دورته فينظم الى والده ويساعده في ادارة منصبه الخطير وكثيرا ما كان يمر بالقاهرة في ذهابه وايابه ليجتمع بقادتها ومفكريها ولما ثار (محمد الادريسي) على الدولة العثمانية في نهاية عام ١٩١١ مغتنماً فرصة اشتباكها في الحرب مع ايطاليا وهم الذين ساعدوه وامدوه بالاسلحة اضطرب موقف الدولة في اليمن فاستنجدت بالشريف حسين امير مكة طالبة المساعدة ضد الادريسي فلم يتردد في تلبية الطلب وجند حملة بقيادة نجليه عبد الله وفيصل سارت من مكة الى (ابها) عاصمة عسير فطردت الادريسي وكانوا يحاصرونها وحطمت شوكته واعيدت تلك البلاد الى السلطة العثمانية زار فيصل سوريا للمرة الاولى عام ١٩١٣فقد خاف ولاة الامور الترك ان يهاجم البدو المحمل الشامي في عودته من الحجاز الى الشام فرافقه على رأس قوة من الجند لحمايته فلم يحدث له حادث واقام مدة في دمشق فتعرف على رجالها ومفكريها ودعاة الوحدةالعربية من ابنائها مما سهل له العمل بعد ذلك وجاء سوريا ثانية في عام ١٩١٥ في طريقه الى الاستانة وقد اختار السفر بهذا الطريق دون البحر لان الحلفاء ضربوا الحصار على موانئ تركيا عند بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ومنعوا دخول البواخر اليها وخروجها منها لما اظهرته من ميل الى الالمان وقد دخلت الحرب الى جانبهم بعد ذلك وبعد ان ختمت الدورة البرلمانية عاد فيصل ثانية الى دمشق واقام ضيفاً عند (ال البكري) وقيل ان الترك ارادوا من اقامته في دمشق ان يكون الى جانب (احمد جمال باشا) القائد العام في سوريا يومئذ فساعده في حملته على مصر وقيل انهم ارادوا ان يكون رهينة لديهم لكي يامنوا انتفاضة والده. اقبل رجال الشام ومفكروها واعيانها على فيصل يدعونه الى اقناع والده باعلان الثورة على الاتحاديين وخلع طاعتهم وانشاء دولة عربية لما ظهر من سوء نية هؤلاء وتعمدهم اذلال العرب باعدام مفكريهم وادبائهم والصفوة المختارة من رجالهم وبنفي أسرهم إلى أقاصي الاناضول تردد فيصل في قبول القيام بهذه المهمة ونصح رجال الجمعيات والأحزاب والمفكرين الذين حادثوه بالتأني والتروي خوف وقوع الكارثة وخوف تمكن الاجانب من احتلال البلاد كما سعى من جهة اخرى عند (جمال باشا) المعروف بـ(جمال السفاح) لإقناعه بالعدول عن سياسة الشدة والإرهاب والبطش وإتباع خطة اللين والمسالمة وعدم شنق المفكرين الأحرار ونفي الأسرى فلم يزده ذلك إلا اندفاعا في خطته الدموية غادر فيصل دمشق في النصف الاول من شهر مايس ١٩١٦ قاصداً مكة المكرمة بطريق المدينة المنورة للاجتماع بوالده واطلاعه على رأي السوريين ووصف حالتهم وإبلاغه ما يلاقونه من عنت وارهاب وما كان يغافل عما يجري بل كانت المكاتبات والرسائل مستمرة بينهما وكان الترك يرجون ان يعود بسرعة على رأس جيش من عرب الحجاز ليشترك في الحملة الثانية وكانوا يعدونها للزحف على قناة السويس ومعنى ذلك انه كان يرمي الى غرضين متناقضين من رحلته : غرض رسمي ظاهر وهو العودة بجند للاشتراك في الحملة التركية وغرض خفي مضمر وهو وصف حالة سوريا لوالده وابلاغه دعوة السوريين الموجهة اليه لاعلان الثورة وانقاذهم. واجتمع فيصل في المدينة المنورة بشقيقيه (علي وعبد الله) وقضوا ثلاثة ايام يبحثون الحالة ثم سافروا الى مكة المكرمة اعلنت الثورة العربية بعد سفرهم في ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ وقد عهد الى الامير فيصل قيادة القوة العربية في المدينة وكانت محصنة يتولاها (فخري باشا) وفيها من العدد والتجهيزات ما لا قبل على العرب على اقتحامها وجهز الحسين بعد اعلان الثورة جيشاً سيره الى شمال الحجاز وعهد بقيادته الى ابنه فيصل الذي احتل (ينبع) وتوجه الى الشمال فاجتاز الوجه ثم نزل العقبة وتقدم نحو (معان) وحاصرها وقاتل الاتراك قتالا شديداً في الحمراء الشام واجتاز وادي حوران حتى ابواب دمشق فدخلها فاتحاً منصوراً يوم ٣٠ ايلول ١٩١٨ دبر فيصل الامر واتفق مع الحلفاء على تجنيد جيش من اسرى العرب الذين كانوا في صفوف الترك بقودهم ضباط مدربون فتم تأليف هذا الجيش وسافر نحو الشام واصدر امراً بتعيين (علي رضا الركابي) حاكما ادارياً للمنطقة السورية فلم يحظ هذا التعين برضى الفرنسيين ولا الانجليز ولا الاهلين وفي يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨ سافر فيصل بحرا من بيروت الى باريس لحضور مؤتمر الصلح دون ان يحصل على موافقة السلطات الفرنسية في سوريا فتنكر له الفرنسيون وعرقلوا مساعيه وبناء على وساطة (لويد جورج) فقد قبل في المؤتمر وادى رسالته طالبا الاعتراف لسوريا بالاستقلال التام ثم عاد الى بيروت وحاول ان يوحد صفوف السوريين ويحصل على تأييدهم فلم يلق غير الجفاء وعدم الاكتراث . سافر الى لندن بعد ان تطورت السياسة الانجليزية الفرنسية في البلدان العربية وفي يوم ٨ اذار عام ١٩١٩ نادى به المؤتمر السوري الاول من محطة (بيرن) الى (برنديزي) في ايطاليا ومنها نقلته دراعة ايطالية مجللة بالسواد وسلمته إلى الدراعة البريطانية. وصلت الدراعة حيفا ونقل الجثمان منها إلى البر حيث نقلته طائرة خاصة الى بغداد بحراسة ثلاث طائرات من القوة الجوية البريطانية في فلسطين ومن الرطبة استقبلت الجثمان (٩) طائرات من القوة الجوية العراقية حتى مطار بغداد يوم ١٥ أيلول ومنه نقل إلى البلاط الملكي حيث وضع على عربة مدفع وسار الموكب نحو المقبرة الملكية التي اعدت في الاعظمية ووري التراب وفي اليوم نفسه ١٥ ايلول ١٩٣٣ صدر عن الملك غازي الاول البيان الاتي (الى الشعب العراقي الكريم ان عواطف الاخلاص والمحبة التي انبعثت عن قلوب ابناء امتي على اثر الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد بوفاة قائدها وباني كيانها جلالة والدي المعظم تغمده الله برحمته كان لها اعظم اثر في نفسي، وفي هذه الساعة التي يجيش قلبي فيها بألم الفراق وبشكر الامة على عواطفها الصادقة المواسية يحق لي ان انتظر من ابناء شعبي ان يؤازروني بكل قواهم كما أزروا والدي في جهاده وان يساعدوني على النهوض بالمسؤولية العظمى التي القتها العناية الالهية على عاتقي وان يعملوا وإياي على تمجيد ذكرى فقيد الامة وسليل البيت الهاشمي وتطيب روحه وذلك ببذل كل ما في وسعنا في سبيل تحقيق امانيه السامية). وبمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة الملك فيصل الاول اقيم في بغداد احتفال كبير شاركت فيه وفود من جميع انحاء العراق ومن مختلف البلدان وتحول العزاء الى تظاهرة قومية عبر فيها الجميع عما يكنونه للملك الراحل من محبة واعتزاز وتقدير.

(من مذكرات الدكتور صائب شوكة المخطوطة ويعكف بعض الباحثين على تحقيقها حاليا)

في عام 1915 في طريقه الى الاستانة وقد اختار السفر بهذا الطريق دون البحر لان الحلفاء ضربوا الحصار على موانئ تركيا عند بداية الحرب العالمية الاولى عام 1914 ومنعوا دخول البواخر اليها وخروجها منها لما اظهرته من ميل الى الالمان وقد دخلت الحرب الى جانبهم بعد ذلك وبعد ان ختمت الدورة البرلمانية عاد فيصل ثانية الى دمشق واقام ضيفاً عند (ال البكري) وقيل ان الترك ارادوا من اقامته في دمشق ان يكون الى جانب (احمد جمال باشا) القائد العام في سوريا يومئذ اقامته في دمشق ان يكون الى جانب (احمد جمال باشا) القائد العام في سوريا يومئذ

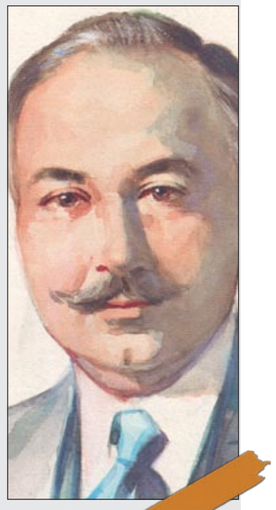

فهمي المدرس

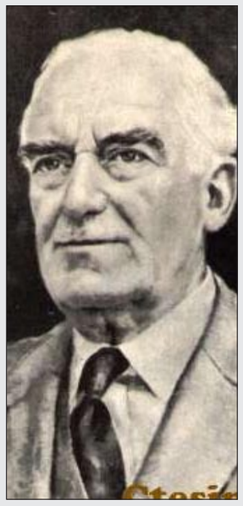

سندرسن

رستم حيدر

حكاية شارع الرشيد

باسم عبد الحميد حمودي

شارع الرشيد او الجادة العمومية او خليل باشا جاده سي مسميات لكيان معماري واحد هو الشارع الأساس الذي يربط الباب المعظم بالباب الشرقي في مدينة بغداد وقد يرتفع صوت واحد ممن بلغ الثلاثين من العمر اليوم ليقول: ولكن بغداد اليوم لم تعد محددة بشارع الرشيد ولم يعد هذا الشارع هو الأساس في رصفاتها الممتدة الشاسعة وان شوارع عدة (شارع الجمهورية، شارع غازي . الكفاح. شارع الشيخ عمر. شارع محمد القاسم السريع) تربط بين ما يقابل الباب المعظم وما يقابل الباب الشرقي، فنقول: نعم، ذلك أن التطور العمراني والحضاري الذي جرى خلال الثلاثين عاما المنصرمة قد دفع بشارع الرشيد لان يكون في مرتبة التاريخ العمراني والسياسي والاجتماعي رغم ان هذا الشارع كان لسنوات مركز الثقل الحضاري والسياسي لمدينة بغداد ففيه وقعت مختلف المصادمات بين الجماهير وسلطات القمع الانكليزي أيام ثورة العشرين ومنه اندفعت مختلف التظاهرات الوطنية وفيه ظهرت مكاتب الصحافة الوطنية ولقاءات المثقفين ومجالس الساسة والمحامين (في مقاهيه العديدة) وكان للفن حصته فيه حيث المسارح ودور السينما.

الجادة الجديدة

أول من حاول فتح (الجادة الجديدة) سليمان باشا الكبير والي بغداد عام ١٧٨٠ غير انه لم يستطع التنفيذ لظروف الولاية آنذاك ولمرضه الذي سبب وفاته عام ١٨٠٢ وعندما كان مدحت باشا واليا (١٨٦٨) جدد فكرة شق هذا الشارع فرسم له المهندسون عدة رسوم اختار احدها وهو الذي يمر بين كنيستي اللاتين والسريان فتردد في التنفيذ ثم استدعاه السلطان ونقل إلى الأستانة فأسدل الستار على المشروع.

في عام ١٩١٠ وعندما كان حسين ناظم باشا واليا على بغداد أراد تنفيذ جادة جديدة في بغداد فأحضر مهندسي الولاية الذين قدموا له مخططات الشارع المقترح زمن مدحت باشا فرأها ملائمة للتنفيذ شرط عدم هدم جامع أو كنيسة فتم رسم المخطط على هذا الأساس، لكن عزل الوالي وتعيين جمال باشا السفاح بدله عام ١٩١١ أنهى فكرة فتح الشارع مجددا.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى عين القائد الألماني درغولج قائدا للجبهة العراقية فوجد أن شوارع بغداد ضيقة لا تساعد على نقل المتطلبات العسكرية. فاجتمع مع محمد رؤوف الجادرجي رئيس بلدية بغداد ومهندس بغداد المدنيين والعسكريين وتم رسم مخطط جديد للشارع بدأوا بتنفيذه نهار الاثنين ١٩١٦ المصادف ١٦ جمادى الأولى ١٣٣٤هـ فهدموا جدران القنصلية الانكليزية وبدأوا بهدم الدور في سوق باب الأغا لتطل دار رئيس البلدية على الشارع الجديد مما احدث اعوجاجا في الشارع.

جادة خليل باشا

استخدمت السلطات المدنية والعسكرية السجناء يومها في تكسير أحجار الدور التي ينبغي هدمها حسب مخطط الشارع وفي تسوية ارضه ومن هنا نشأ المثل الشعبي "يدك احجار بالجادة" وكانت شكايات بعض المتنفذين قد اوقفت او حرفت الهدم عن امكنته المقررة ثم أوقف الهدم جوار جامع السيد سلطان علي وكاد مشروع الشارع الجديد أن يتوقف، إلا أن عودة خليل باشا والي بغداد وجهور رئيس البلدية في حينها الذي أقام عمودا خط عليه لوحا مكتوبا عليه (خليل باشا جاده سي) أي (شارع خليل باشا) نجحت في إعادة العمل ثانية من قبل العمال نهار الخميس ١١ أيار ١٩١٦ وفي الساعة التاسعة صباحا من نهار الأحد ٢٠ آب ١٩١٦ جرت مراسم افتتاح الشارع ونقش اسم خليل باشا على قاعدة الشارع ونقش اسم خليل باشا على قاعدة منارة جامع السيد سلطان علي يوم الخميس ١٩ تشرين الأول واستمر هدم البيوت والحوانيت حتى انتهى العمل في الشارع بعد بدء الاحتلال الانكليزي بأيام أي في أواخر آذار ١٩١٧.

الشوارع الفرعية

في عام ١٩٣٢ سمت أمانة بغداد الشارع الجديد بشارع الرشيد وأطلقت على الشارع العرضاني الممتد من جامع مرجان الى نهر دجلة اسم شارع السموءل بعد ان كان مجلس الامانة قد رفض مقترحا بتسميته شارع الصيرفة، وسمي الشارع الممتد بين رأس الجسر الجديد (جسر مود. الملك فيصل. جسر الاحرار) المنتهي بشارع السموأل بشارع المستنصر والشارع الممتد بين رأس الجسر القديم (جسر المأمون. جسر الشهداء) بشارع المأمون والشارع الممتد بين شارع الرشيد والعباخانة بشارع مدحت باشا والشارع الممتد بين شارع الرشيد. أمام السيد سلطان علي حتى العوينة بشارع النعمان بن المنذر والشارع الممتد بين الباب الشرقي إلى كرد الباشا سمي بشارع ابي نؤاس والشارع الممتد من شارع الرشيد مارا امام دائرة البريد (مقابل الإعدادية المركزية الآن) إلى سوق السراي سمي بشارع خالد بن الوليد، والشارع الممتد بين شارع حسن باشا الى شارع الرشيد سمي بشارع المتنبي (الذي كان اسمه شارع الاكمدخانه) والشارع الممتد بين شارع الرشيد وجامع الفضل سمي بشارع الفضل والشارع الممتد بين نهاية شارع الرشيد مارا من إمام الشيخ عمر سمي بشارع الشيخ عمر ثم تغيرت أسماء بعض هذه الشوارع بتغير الظروف السياسية ولكن شارع الرشيد ظل محتفظا باسمه العتيد.

شارع الرشيد

هذا المبنى عام ١٩٤٧ لتوسيع شارع الرشيد وجعله مستقيما رغم ان هذا الهدم الذي اطاح بهذا الاثر البغدادي لم يكن ضروريا.

مقابل المدرسة المرجانية وعند مدخل شارع المصارف الذي يؤدي الى شارع النهر او شارع المستنصر يقع خان مرجان الذي تطل بوابته الاصلية الموجودة حتى الآن على سوق البزازين ويقول النقشبندي "يعد بناء الخان من العجاب المعمارية المتميزة في العالم الإسلامي سواء بعقوده الشاهقة وزخارفه الاجرية الجميلة وغرفه المقسمة على أضلعه الأربعة بطابقيه، حيث يحتوي الطابق الأسفل على ٢٢ غرفة والطابق الثاني على ٢٣ غرفة تطل على باحته المستطيلة.. وموضع الخان يوافق موضع دار بدر وباب بدر هي من أبواب سور دار الخلافة العباسية الذي شيد في عهد المعتضد بالله العباسي والذي كان على شكل نصف دائرة تمتد من خان الدفتر دار عند النهر لتحيط بمباني وقصور دار الخلافة التي فيها قصر التاج وقصر الفردوس ودار الشجرة والدار المثمنة التي استخدمها هولاكو عند غزوه للعراق.

وتعد منطقة الشورجة رئة بغداد التجارية الخاصة بالأطعمة والافاويه والشموع ويسير شارعها في خط متعامد مع شارع الرشيد وصولا إلى شارع الجمهورية الذي كان الجزء الخاص فيه بالشورجة منطقة مسقفة تتصل بشورجة الجملة الخاصة بالدهون والرز والبقوليات وصولا إلى شارع الملك غازي. الكفاح سابقا وعند تجاوزنا الشورجة. تصادفنا محلة رأس القرية "وتقع على شاطئ دجلة. كامتداد. وتحيط بها محلات بابا الأغا والدهانة والسبع إبكار وكانت تعد ضمن محلات دار الخلافة العباسية بامتداد يصل إلى جامع السيد سلطان علي وقد تقلصت المحلة إلى حدودها الحالية في القرون التالية وتلفظ غير فتح شارع الرشيد الكثير من معالم محلات بغداد وعمرانها القديم فهو يبدأ من منطقة باب المعظم وهي موضع باب السلطان او باب سوق السلطان التي كانت مجاورة لجامع الازبك وقد هدم هاذ الباب عام ١٩٢٥، وعند اتجاه الشارع الى منطقة الميدان نجد جامع المرادية المجاور لبناية المكتبة الوطنية ودار الكتب والوثائق حاليا والمقابل لمبنى وزارة الدفع الذي يحتوي الآن جامع الازبك، وقد شيد جامع المرادية الوالي مراد باشا سنة ١٥٦٦ وجددت عمارته فيما بعد.

ويطل على ساحة الميدان جامع الاحمدية الذي ينسب النقشبندي عمارته إلى أيام سليمان باشا سنة ١٧٩٦.

وقبيل وصول سوق الهرج الحالي كان مكان (اويل الهلال) الذي غنت فيه ام كلثوم اولى حفلاتها التي افتتحت مساء يوم ٩ تشرين الثاني ١٩٣٢ وكان ثمن بطاقة الصالة ٥٠٠ فلس والموقع الاول ٧٣٥ فلسا والموقع الثاني ٢٥٠ فلسا عدا قبعة الطابع وبعد غلق (اوتيل الهلال) اتخذته الدولة دائرة لانحصار التبغ وهو الان متصدع الجدران يستخدم كفندق، وفي الجهة اليسرى من الشارع عند ساحة الميدان كان موقع اوتيل الجواهري وكانت محلة الميدان جزءا تاريخيا من محلة سوق السلطان وعرفت بالميدان "نسبة إلى الميدان الذي تطل منه قلعة بغداد. وزارة الدفاع فيما بعد وقت ظهر هذا الميدان في القرن التاسع للهجرة كساحة عرضات مخصصة للاغراض العسكرية".

وعند مغادرتنا منطقة الميدان على الجهة اليمنى تطالعنا مقهى الزهاوي التي كانت مقرا للشاعر وسميت باسمه فيما بعد وقبل ان نصل الى موقع جامع الحيدرخانه وباتجاه اليمين أيضا نشاهد مقهى (حسن العجمي) التي كانت (ولا تزال) مكانا للقاءات الصحفيين والبرلمانيين والمثقفين الآخرين.

كما تشاهد كذلك مقهى البرلمان التي تحول اسمها الى مقهى الرشيد ثم أغلقت في الثمانينيات وهي تقع مقابل الشارع الضيق الذي ينتهي عنده جامع الحيدرخانة وكان هذا الشارع موئلا لعدد من الصحف المعروفة أيامها والتي منها جريدة الحرية لقاسم حمودي.

والهاتف لجعفر الخليلي وغيرهما.

اما جامع الحيدرخانة فقد شيد من قبل الوالي داود باشا عام ١٨٢٧ وافتتحت فيه مدرسة سميت بالداودية لتدريس القرآن الكريم وكانت واجهته العريضة تعلوها كتيبة مصنوعة من القرميد بخط الملا صابر ثم جرى تعمير الجامع من جديد وجددت كتاباته القرآنية بفن الخطاط المعروف هاشم محمد البغدادي.

ويقول اسامة النقشبندي ان موضع جامع الحيدرخانة "يناسب الجامع الذي بنته بنفشة بنت عبد الله زوجة المستضيء بامر الله العباسي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١ والذي كان موقعه يسمى في العصر العباسي بسوق الخبازين وهو قريب من درب الخبازين الذي كان من دروب بغداد العباسية ويعرف اليوم بدرب العاقولية المقابل لدرب دينار من جهة النهر الذي هو اليوم شارع المتنبي.

وفي مكان العمارة المطلة على تمثال الرصافي اليوم من جهة اليمين كانت (رويال سينما) التي عنيت بتقديم الافلام والعروض المسرحية التي قدمتها فرق حقي الشبلي وفاطمة رشدي وجورج ابيض وغيرها في نهاية الثلاثينيات وقد تغير اسم رويال سينما فيما بعد الى سينما الحمراء الصيفي التي عرضت في الخمسينيات اول فيلم عراقي صميم هو (فتنة وحسن) بطولة ياس علي الناصر واخراج حيدر العمر واذا تجاوزنا موضع السينما القديم بقليل نصل الى سوق (الصفافير) الصفارين الذي تصنع فيه الاواني النحاسية ومدخله يناسب موضع دار السكة، وهذا السوق واحد من اسواق محلة سوق الثلاثاء القديم.

وعند مدخل سوق الشورجة تقع المدرسة المرجانية التي شيدها امين الدين مرجان سنة ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م وهي اجمل مدارس بغداد يومها تحكي بنايتها صورة البناء العباسي القديم المعتمد على الاروقة والفضاءات الفسيحة والعقود والاقواس المزينة بكتابات صنعت من الاجر والقرميد الملون وقد هدم عندها مرقد ابن الجوزي مجاورا لدار عبد الرحمن النقيب اول رئيس لوزراء العراق الحديث، ويوافق هذه المنطقة موضع محلة باب الازج وقبيل نهاية شارع الرشيد تطالعنا على الجهة اليمنى مقابل سينما روكسي الدار التي سكنها الفريق دي غولتز قائد الجيش العثماني وسكنها الوالي خليل باشا ثم سكنها بعدهما الجنرال مود ثم اصبحت مكانا لوزارة الاقتصاد ثم انحسر عنها كل ذلك فيما بعد.

وينتهي شارع الرشيد عند ساحة التحرير حيث القسم الأكبر منها كان يسمى قديما باب البصلية نسبة إلى باب بغداد الجنوبي "والمسمى أيضا بباب كلواذي وهو الباب الشرقي فيما عرفت في العصر العثماني بالسنك وهي كلمة تركية معناها الذباب إشارة لكثرته فيها".

رواق متسلسل

تميز شارع الرشيد بمعماره المميز المعتمد على ذلك الرواق المتسلسل المستند على أعمدة متشابهة التقنية والتيجان والتي تبدو وكأنه مبنية وفق قطر محدد، وقد سبق رواق الشارع العتيد الممتد على جانبيه إنشاء بناية بيت اللنج عام ١٩٠٦ وقد استخدمت نظام الطلعة الخارجية للبناية (الرواق) كريازة معتمدة على البنية المحلية وملائمة لها ثم تلاها أصحاب العمارات الأخرى المطلة على الشارع فارتبط بوحدة معمارية مشخصة تكون منها هذا الرواق الممتد (الذي قطعته الآن التغييرات المعمارية الاخرى والساحات ورؤوس الجسور ومقترباتها) فيما ظهرت الطوابق الثانية لعمارات الشارع مزدانة بالشناشيل المعتمدة على اعمدة (دلكات) الشارع قبل ان تطول معظمها ايدي التغيير وتحول تلك الكتلة الخشبية المضفورة الشكل المعتمدة على تعشيق الخشب ببعضه الى كتل معمارية اخرى اخذ الاسمنت والطرز البنائية الحديثة دوره فيها في تغريب الشارع وهيبته الطرازية ووحدته المعمارية الجميلة الأخاذة المميزة.

نهاية الرحلة

مهما اختلف الناس في تقدير (هيبة) شارع الرشيد اليوم وناقشوا اهميته المعمارية كشارع حديث. قديم فسيظل الرشيد شارعا مرتبطا باحداث العراق الحديث حيث (عاش) برلمان العهد الملكي على مقربة منه عند شاطئ دجلة يسار الميدان وجلس الرصافي والزهاوي والكرملي واحمد الصافي والسياب وشاذل طاقة وشباب الستينيات في مقاهيه المتعددة وناقشوا مسألة (تغيير) العالم وزاره القرويون باحثين عن طبيب و تجار المحافظات ليتزودوا من الشورجة ووقف فيه نوري السعيد عند ابن كنو وعلا صوت مهدي البصير في جامع الحيدرخانة خلال ثورة العشرين وعلا فيه صوت ام كلثوم وعفيفة ولا أنسى مكتبة مكنزي وروادها كما عرض أول الأفلام العراقية في دور الخيالة وانتشرت مقرات الصحف القومية فيه ونهضت فيه ثلاثية الوجود العراقي العشق والولادة والموت ونتجت عنها محصلة أولى وأخيرة هي تأكيد الوجود العراقي الجميل والأخاذ المميز.

عندما قامت الحرب العالمية الأولى عين القائد الألماني درغولج قائدا للجبهة العراقية فوجد أن شوارع بغداد ضيقة لا تساعد على نقل المتطلبات العسكرية. فاجتمع مع محمد رؤوف الجادرجي رئيس بلدية بغداد ومهندس بغداد المدنيين والعسكريين وتم رسم مخطط جديد للشارع بدأوا بتنفيذه نهار الاثنين 1916 المصادف 16 جمادى الأولى 1334هـ فهدموا جدران القنصلية الانكليزية

تعد منطقة الشورجة رئة بغداد التجارية الخاصة بالأطعمة والافاويه والشموع ويسير شارعها في خط متعامد مع شارع الرشيد وصولا إلى شارع الجمهورية الذي كان الجزء الخاص فيه بالشورجة منطقة مسقفة تتصل بشورجة الجملة الخاصة بالدهون والرز والبقوليات وصولا إلى شارع الملك غازي. الكفاح سابقا وعند تجاوزنا الشورجة. تصادفنا محلة رأس القرية "وتقع على شاطئ دجلة. كامتداد. وتحيط بها محلات بابا الأغا والدهانة والسبع إبكار وكانت تعد ضمن محلات دار الخلافة العباسية بامتداد يصل إلى جامع السيد سلطان علي وقد تقلصت المحلة إلى حدودها الحالية في القرون التالية وتلفظ

بيت لنج بعد فتح شارع الرشيد

مدخل شارع الرشيد

صور من ذاكرة البصرة عام ١٩٥٦

واجهة المكتبة العامة في البصرة .. وفي الاسفل صور للمكتبة من الداخل ويبدو عدد كبير من الرواد

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون